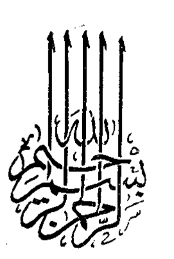
مصطفى عاشور



مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١



كلمة لابد منها

الحمد لله الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، وجعله خفيًا لا تراه العيون ، وجعل منه الصالح والمفتون ، ولم يجعل له على الإنسان من سلطان ، إلا ما كان من وسوسة وتزيين الشيطان .

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين ، وبعثه إلى الناس أجمعين ، وصرف إليه نفراً من الجن يستمعون القرآن . فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين .

وأوحى إليه : ﴿ **أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾ [الجن : ١ - ٢] .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، أخبر فى محكم كتابه : أن الشيطان للإنسان عدو مبين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذى بعثه بما فيه صلاح الناس أجمعين ، وأنزل عليه قوله المبين : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ [المؤمنون : ٩٧ - ٩٨] . صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صلاة وسلاماً أرجو ثوابهما يوم الدين .

أما بعد : فإن عالم الجن زاخر بالأسرار والغرائب والعجائب . ولذا فالناس يشتاقون لمعرفة هذا العالم ..

والباحث عن « الجن » فى « لغة العرب » ليدهشه كثرة الكلمات الدالة عليه مباشرة ، أو غير مباشرة ؛ فهناك أسماء للجن خاصة على الحقيقة ، أو المجاز ، وأسماء لاقترانهم بالإنس عامة ، وألفاظ لإيقاعهم بالإنس واتصالهم

بهم ، وهناك أعلام للجن ، وللأرض التي يحلون بها .

ولا يكاد الباحث يستتم ذلك إلا بجهد التقرِّى ، والتحرى ، والاستقصاء .

ولا عجب إذا كان هذا حظ الجن فى لغة العرب ؛ فقد آمنوا بوجودها ، وبقدرتها على الخوارق ، وعدوها أصنافا ومراتب ، وفرقوا بين الأخيار منهم والأشرار ، ونسبوا إليها كل مجهول مُعَمًّى - كما يقول الأستاذ محمد شوقى أمين سكرتير المجمع اللغوى .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما للجن من أثر عميق فى حياة العرب .

وقضية وجود الجن أساسا حسمها الدين حيث أشار القرآن الكريم إلى وجود مخلوقات يطلق عليها اسم الجن منهم الصالحون ومنهم ما هو دون .

وقد أفاض المفسرون فى تفسير ما جاء عن الجن فى القرآن متناولين أسماءها ، وأجسامها ، ومن يأكل منها ، وما يأكله ، أو مالا يأكله مستعينين بما ورد فى الأخبار والأحاديث فى هذا المجال ، إلى جانب بعض الإسرائيليات والتلموديات التى حسبوها سندا محققا عند أصحابها الأولين ، وما كانت غير أحاديث يتلقفونها ممن تقدمهم ، لأنهم لم يفهموا كتبهم فالتمسوا فهمها بمعونة من تلك الأحاديث !

وقد يتملك بعضنا العجب من إنسان القرن العشرين - الذى شهد بنفسه التطورات الخطيرة فى مجال العلم ، وقفز قفزات حضارية هائلة بفضل تفكيره العلمى والمنطقى - كيف يؤمن بغيبيات لا تقع فى مجال حواسه ، ولا يمكن إخضاعها للتجريب العلمى ؟!

فعلى الرغم من أن هذا التطور الحضارى - المبنى على التجربة العلمية التى يمكن إعادتها تحت ظروف مختلفة ونخلص منها بحقائق ثابتة لا مجال للشك فيها مما يسمى بالمنهج التجريبى - قد بدأ فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وثبت أقدامه مع بداية القرن التاسع عشر ، وأحرز تقدما هائلا أضاء

البشرية بنور الكهرباء ، وسهل اتصالات البشر باستخدام الموجات الأثيرية ، وحقق انتصارات فى اكتشاف الجراثيم التى تهاجم الإنسان ، وعرف كثيرا من كيمياء الجسد البشرى ... التى تساعدنا على معرفة أمراض هذا الجسد ، حتى نعيد إليه السلامة والاتزان !

على الرغم من هذا كله ، وفى ظل هذا التطور المذهل تطل علينا بين الحين والحين ظواهر يحار فيها العقل ، ولا يمكن إخضاعها للتجربة العلمية !! على رأسها « ظاهرة الجن » .

فهل نقول كما قال بعضهم : حديث خرافةٍ يا أم عمرو !! لسنا معهم .. فالذين ينكرون الجن ينكرون القرآن ، ثم هم ينكرون أن يكون وراء العالم المادى عالم روحانى له خصائص أيدها العلم الحديث تأييدا صريحا ، لا يتنكر له إلا جاهل أو جاحد !!

وقد انتشرت الآن دراسة « الباراسيكولوجى » فى جميع أنحاء العالم ، والهدف من دراستها هو تسجيل الظواهر غير المألوفة بأسلوب علمى ، ومنهج علمى .

ويمكن القول كما يقول : « الدكتور رءوف عبيد » عضو الجمعيات الدولية للبحث الروحى : إن « الباراسيكولوجى » قد قطع مرحلة كبيرة فى أبحاثه ، وأن مسألة دوام الحياة الإنسانية بعد موت الجسد المادى أصبح حقيقة مقررة .

أما من ناحية وجود كائنات أخرى غير منظورة وهى ما يطلق عليه الجان أو القرين فهى قضية لم يحسمها العلم .

وإذا كان العلم يطلع علينا كل يوم بجديد ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ فإن علينا نحن المسلمين أن نتمسك بما جاء عن رب العالمين .

وقد يستسيغ المرء – كما يقول الشيخ الباقورى رحمه الله – من الملحد أن ينكر الجن ، وأن يبالغ فى الإنكار ، ولكن داهية الدواهى أن ترى منتسبا

إلى الدين ينكر الجن والشيطان ، فينكر القاعدة الوحيدة التى ينتظم بها أمر دينه وأمر دنياه !

ولقد ميز الله المؤمنين عن غيرهم بأنهم ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ لأن الإيمان بالمشاهد أمر يشترك فيه المؤمن وغير المؤمن فلا مزية للمؤمن إلا أن يؤمن بالغيب .

ويقول فضيلة الشيخ الشعراوى : إن قضايا الدين فى الأمور الغيبية الإيمان بها واجب .. وليس مهما أن نعرف الكيفية ، فإن الإيمان له قمة ، وقمته أن تؤمن بالله ، فإذا آمنت بالله باختيارك ، ودخلت على القمة بعقلك فتقبل عن الله كل ما يقول لك ، وسعه عقلك أم لم يسعه .

وإذا كان العلم يكشف لنا كل يوم مستورا مما كان غيبا عنا ثم صار الآن مشهداً فإننا نحن المسلمين نزداد كل يوم يقينا بأن ما جاء به رسولنا عن ربنا هو الحق ، وما قاله ﷺ هو الصدق .

ومن هنا كان هذا الكتاب ، الذى وفقنى الله وأعاننى على إخراجه ، وهو دعوة صريحة إلى تجريد التوحيد ، وعبادة الله وحده ، ونهى عن البدع والخرافات والأساطير التى سادت بين الناس قديماً وحديثاً .

فهذا الكتاب يقدم للقارىء عالم الجن على حقيقته وكما هو دون إفراط ولا تفريط ؛ إذ هو يستند إلى القرآن والسنة والآثار وأقوال العلماء التى تكشف لنا أسرار هذا العالم : عالم الجن .

وقد رأيت أن أسرار هذا العالم لا تنكشف ولا يتم بيانها إلا بالخوض فى هذه الموضوعات :

* حقيقة عالم الجن وطبيعته .
* تكليف الجن .
* الجن فى حياتهم الخاصة .
* الجن والعلم .

* الجن والأنبياء .
* متفرقات من هنا وهناك .
* مظاهر الصراع بين الشيطان والإنسان .
* أسلحة الشيطان فى مواجهة الشيطان .

وقد جاءت هذه الموضوعات مشتملة على كل الأمور التى تشغل بال الإنسان ، ومجيبة عن كل الأسئلة التى تخطر بذهنه .. وقد حرصنا على أن نقدم الحقائق فى سهولة وبساطة وصدق .. والله من وراء القصد .. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

مصطفى عاشور

القاهرة فى ذى القعدة سنة ١٤٠٦ هـ

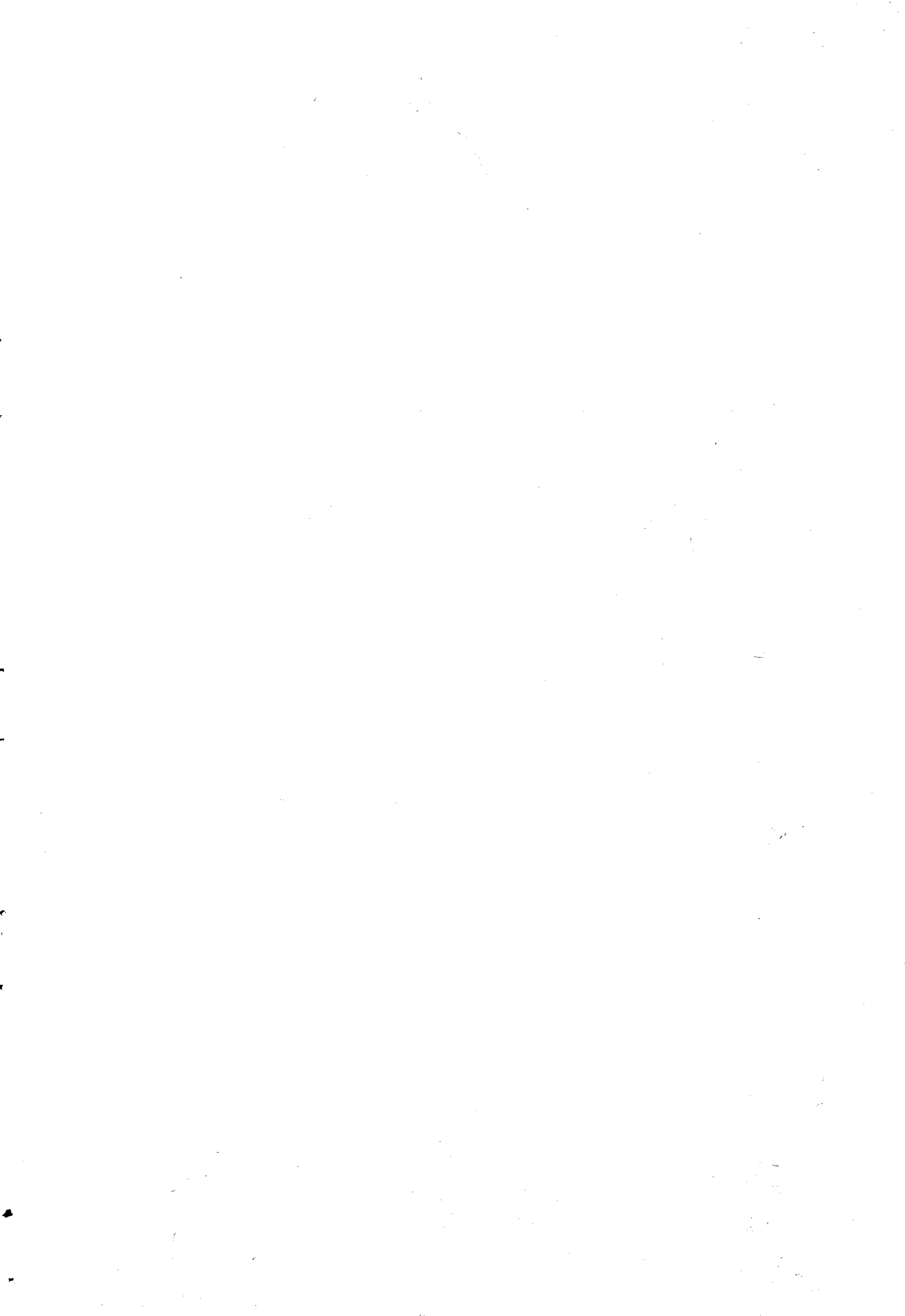
يوليـــه سنة ١٩٨٦ م



الباب الأول

حقيقة عالم الجن وطبيعته

- ثبوت عالم الجن .
- حقيقة الجن .
- مم خلقوا ؟
- ومتى خلقوا ؟
- وما أنواعهم ؟
- وهل لهم أجسام ؟
- وما أسماؤهم ؟
- وهل لهم قدرة على التشكل ؟
- وما مدى قدراتهم وإمكاناتهم ؟
- وهل يموتون ؟
- وكيف يمشي الشيطان ؟
- وما أكثر وقت ينتشر فيه الشياطين ؟
- وأين عرش إبليس ؟
- رنات إبليس الأربع .
- الأعمال التى سبق فيها بنى آدم .
- أهو من الجن أم من الملائكة ؟
- هل الجن يحسدون ؟ وهل ينالنا أذاهم ؟



ثبوت عالم الجن

اختلف الناس قديماً وحديثا فى ثبوت الجن ونفيه : فمنهم من أنكر وجودها إنكاراً كليّاً .

وزعم البعض أن المراد بالجن نوازع الشر فى النفس الإنسانية وقواها الخبيثة ، كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيهم .

واعترف طائفة من أصحاب الروحانيات بوجود الجن ، إلا أنهم يسمونها بالأرواح السفلية ، وزعموا أن الأرواح السفلية أسرع إجابة إلا أنها أضعف ، وأما الأرواح الفلكية فهى أبطأ إجابة إلا أنها أقوى .

وزعم بعض المشركين أن المراد بالجن أرواح الكواكب . أما الغالبية من الناس فيؤمنون بوجود الجن .

والذين ينكرون وجود الجن يستدلون بأدلة عديدة ، غير أن عمدة أدلتهم هو أنهم لا علم عندهم بوجودهم . والرد على هؤلاء المنكرين ميسور للغاية ؛ إذ أن عدم العلم ليس دليلاً ، وقبيح بالإنسان العاقل أن ينكر وجود الشيء لعدم علمه بوجوده . وهذا ما نعاه الله تعالى على الكافرين ، حيث قال : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾ [يونس : ٣٩]

وعلى سبيل المثال : هل عدم سماعنا للأصوات التى يعج بها الكون فى كل مكان دليل على عدم وجودها حتى إذا اخترعنا الراديو والتليفزيون وأمكنهما التقاط مالا نسمع صدقنا بذلك ؟!

وتلك المخترعات العصرية التى لا يمكن لأحد أن يشكك فيها ، هل كان يمكن لإنسان عاش فى الماضى أن ينكر إمكان أو احتمالية وجودها لو أخبره ثقة بذلك ؟!

ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين – كما يقول ابن تيمية – فى وجود الجن ، ولا فى أن الله أرسل محمداً إليهم .

وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن .

أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين ، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك . وكما يوجد فى المسلمين من ينكر ذلك .. كالجهمية والمعتزلة ، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك .

وقد قامت الأدلة على وجود الجن بالتواتر ، والنصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وبالمشاهدة والمعاينة . أما التواتر : فإن أخبار الأنبياء قد تواترت بوجود الجن تواتراً معلوماً بالضرورة . ولما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه الخاصة والعامة لم يكن لطائفة من المنتمين إلى دعوات الأنبياء أن تنكر وجودهم .

وأما النصوص والآيات القرآنية التى تدل على وجود الجن فكثيرة ، نذكر منها :

قوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ، فزادوهم رهقاً** ﴾ [الجن : ٦] .

وقوله تعالى : ﴿ **قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾ [الجن : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ [الحجر : [الحجر : ٢٧]

وأما الأحاديث النبوية ، فمتعددة ، نذكر منها : قول رسول الله ﷺ : « **الجن ثلاثة أصناف فصنف يطير فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون** » . رواه الحاكم ، والطبرانى ، والبيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح .

(١) الذاريات ٥٦ .

وتوجد كثير من الأحاديث التى تدل دلالة قاطعة على وجود الجن ، سيأتى ذكرها فى صفحات هذا الكتاب .

أما عن مشاهدة الجن ومعاينتهم : فقد أخبرنا الثقات قديماً وحديثاً أنهم بالفعل قد شاهدوا الجن . وسنورد إن شاء الله فى هذا الكتاب كثيراً من تلك المشاهدات التى أخبر بها الثقات . غير أنه لا بأس أن نعطى القارىء مثلاً على ذلك هنا :

فقد قال الأعمش ــ وهو عالم جليل القدر ــ : تَرَّوح إلينا جنى ، فقلت له :

ما أحب الطعام إليكم ؟

فقال : الأرز .

قال : فأتيناهم به ، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً ، فقلت :

فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟

قال : نعم .

فقلت : فما الرافضة فيكم ؟

قالوا : شرنا .

وإسناد هذه القصة صحيح إلى الأعمش كما قال الحافظ أبو الحجاج المزى .

إذن فوجود الجن أمر ثابت ، دلَّ على ثبوته التواتر والقرآن والسنة ، والمشاهدة .

ولكن قد يسأل سائل فيقول : ولكن من هم الجن الذين تحاولون إثبات وجودهم ؟

والجواب على ذلك فى الفقرة التالية :

من هم الجن ؟

الجن مخلوق من مخلوقات الله تعالى ، يفترق عن الإنسان والملاك ، ولكن بينهم وبين بنى آدم قسطاً مشتركاً فى الصفات ، مثل صفة العقل والتمييز ، وصفة الحرية والقدرة على الاختيار بين الحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والخير والشر . ويباينون البشر فى أشياء جوهرية ، أهمها الأصل ؛ حيث إن أصل الجن يختلف عن أصل الإنس . وهذا هو موضوع حديثنا فى النقطة التالية :

المادة التى خُلق منها الجن

أعلمنا الله تعالى أنه قد خلق الجن من النار ، وذلك فى آيات متعددة ، مثل :

قوله تعالى : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ [الحجر : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾ [الرحمن : ١٥] . والمارج هو طرف اللهب ، كما أخبر ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، وفى رواية : من خالصه وأحسنه . وقال النووى : المارج اللهب المختلط بسواد النار(*) .

وقد أخبر الرسول ﷺ أيضاً أن الجن خلق من نار ، حيث قال : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » . أخرجه مسلم عن عائشة فى كتاب الزهد .

ولكن قد يسأل سائل : إذا كان الله أخبر أن الجن خُلق من نار ، وأخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم ، فكيف تحرق النار النار ؟!

(*) انظر :مسلم بشرح النووى .

والجوابُ على ذلك : أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن إلى النار حسب ماأضاف الإنسان إلى التراب والطين والفخار . والمراد به فى حق الإنسان أن أصله الطين ، وليس الآدمى طيناً حقيقة ، لكنه كان طيناً ، كذلك الجان كان ناراً فى الأصل .

والدليل على ذلك مارواه الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ **«قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين ، الإبهام والتى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان المدينة ، فمن استطاع منكم أن لايحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل»** .

ومن يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقه بارداً ؟ ولو كانوا باقين على عنصرهم النارى لما كان لهم ريق .

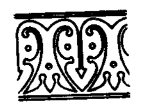
ومما يدل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم النارى قول النبى ﷺ : **«إن عدو الله تعالى إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى»**[(١)] .

وروى الإمام أحمد أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن خنبش كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية ، وتحدرت عليه من الجبال وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، قال : فرعب ــ قال جعفر أحسبه ، قال : جعل يتأخر ، قال : وجاء جبريل عليه السلام فقال : يامحمد قل ، قال : ما أقول ؟ قال : قل : أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بَرٌّ ولافاجر من شر ماخلق وذرأ ، وبرأ ، ومن شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ، ومن شر ماذرأ فى الأرض ومن شر مايخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن ، فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل .

(١) رواه النسائى عن أبى الدرداء باب لعن إبليس والتعوذ بالله منه فى الصلاة .

وبيان الدلالة منه أنهم لو كانوا باقين على عنصرهم النارى وأنهم نار محرقة لما احتاجوا إلى أن يأتى الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشيطان أو العفريت أو شيء من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمى النار الحقيقية بمجرد المس ؛ فدل على أن تلك النار انغمرت فى سائر العناصر حتى صار البرد ربما كان هو الغالب فى بعض الأحيان ؛ إما للأعضاء نفسها أو لما تحلل من البدن كاللعاب كما قال النبى ﷺ : « **حتى وجدت برد لعابه** » .

ولا شك أنهم يأكلون ويشربون مما نأكل منه ونشرب ويحصل لأجسامهم بذلك نمو وبقاء على حسب المأكول ، فى مأكولهم : الحار والبارد ، والرطب واليابس ؛ فهذا مع التوالد قد نقلهم عن العنصر النارى وصار فيهم الطباع الأربع[1] .



(١) أى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .

متى خلق الله تعالى الجن ؟

جاءت أقوال كثيرة فى تحديد زمن خلق الجن ، إلا أنها كلها لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ، من هذه الأقوال :

روى ابن بشر القرشي فى المبتدأ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : خلق الله تعالى بنى الجان قبل آدم بألفى سنة .

وقال بعضهم : عمروا الأرض ألفى سنة .

وقال آخرون : أربعين سنة .

وكما سبق لنا القول فإن هذه الآراء لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ؛ ولذا فلا عبرة بها .

وكل ما نستطيع قوله فى هذا الصدد هو : أن خلق الجن متقدم على خلق الإنس ؛ لقول الله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ [الحجر : ٢٦ — ٢٧] .

فقد بيَّن الله فى هذه الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان .



أنواع الجن

الجن ثلاثة أنواع كما جاء فى حديث النبى ﷺ حيث يقول :

« **الجن ثلاثة أصناف : فصنف يطير فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون** » أخرجه الحاكم ، والطبرانى ، والبيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى « مكائد الشيطان » عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : « **خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح فى الهوى ، وصنف عليهم الحساب والعقاب** » .

هل للجن أجسام ؟

اختلف المثبتون للجن فى ذلك على قولين :

أحدهما : أن الجن ليست أجساماً ، ولا هى حالة فى الأجسام ، بل هى جواهر قائمة بأنفسها .

ثانيهما : أن الجن لها أجسام . ثم القائلون بهذا اختلفوا ، فمنهم من قال إنهم أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون كثيفة .

ومنهم من قال إن أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ، ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم . والذى يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى : ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم** ﴾[1] فلو كانوا لنا مرئيين ــ وإن كانوا بقربنا ولا حائل بيننا وبينهم ؛

(١) الأعراف : ٢٧ .

بحيث يوسوسون إلينا ــ وكانوا كثافاً لرأيناهم كما يروننا وكما يرى بعضهم بعضاً وفى عالمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ماقلناه .

هذه بعض الآراء التى وردت فى بيان أجسام الجن ، وينبغى أن نلاحظ أن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة أو كثيفة . لاتكون إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسوله ، وكلا الأمرين مفقود ، ولذا فيجب التوقف فى هذا الأمر .

هل للجن أسماء أخرى ؟

نعم .. للجن عدة أسماء عند أهل الكلام والعلم باللغة العربية ، نذكر منها :

« **جنى** » إذا أراد العرب الجن خالصاً ..

« **عامر** » إذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس ..

« **شيطان** » إذا خبث وأصبح شريراً ..

« **أرواح** » إن كان مما يعرض للصبيان ..

« **عفريت** » إن زاد أمره على ذلك وقوى شأنه وعظمت قدراته .

وقد يسأل سائل : لماذا سموا جنّاً ؟

الجواب : سموا جنّاً لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون ، قال تعالى : ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

هل للجن قدرة على التشكل ؟

لدى الجن قدرة كبيرة على التشكل والتصور ، فقد يتصورون فى صور الحيات والعقارب ، وفى صور الخيل والبقر والإبل والغنم ، وفى صور الطيور . بل لديهم القدرة على الظهور فى صور بنى آدم . وقد جاءت الأخبار التى تؤيد هذا .

روى أن الشيطان تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول ﷺ : هل يقتلونه أو يحبسونه أو يخرجونه ؛ فاقترح عليهم الشيطان قتله .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا ، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً فإن بدا له بعدُ فليقتله فإنه شيطان** » .

إمكانات الجن وقدراتهم

يحوز الجن من الإمكانيات والقدرات مالا يحوزه الإنس . ومن هذه القدرات قدرتهم الفائقة على الحركة . ولعل أسرع مثال يتبادر إلى الذهن فى هذا الصدد هو تعهد عفريت من الجن لسليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس فى زمن لا يتعدى قيام سليمان من جلوسه : ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين** ... ﴾ [النمل : ٣٩] .

ومن قدراتهم أيضاً : التشكل بأشكال الإنسان ، والحيوان ، والطيور ، وغيرها .

وأيضاً قدرتهم على الصعود إلى أماكن متقدمة فى السماء ، فيسترقون أخبار السماء ، وذلك قبل مبعث محمد ﷺ .

هل الجن يموتون ؟

لاشك أن الجن يموتون ؛ إذ هم داخلون فى قوله تعالى : ﴿ **كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن . ٢٦ - ٢٨] .

وقال النبى ﷺ فى دعائه : « **أعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت ، الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون** » رواه البخارى .

أما كم يعيشون ، فهذا لا نعلم فيه إلا ما أخبرنا الله بشأن إبليس أنه سينظر ويبقى إلى يوم القيامة : ﴿ **قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ، قال : إنك من المنظرين** ﴾ [الأعراف : ١٤ - ١٥] .

فهذه الآية تدل على أن هناك مُنظَرين غير إبليس ، وليس فى القرآن ما يدل على أن المنظَرين هم الجن كلهم ، فيحتمل أن يكون بعض الجن منظرين ، وأما كلهم فلا دليل عليه .

وهناك أخبار تدل على موتهم ، منها : أن خالد بن الوليد قتل شيطانة العُزَّى (الشجرة التى كانت تعبدها العرب فى الجاهلية) ، وأن صحابياً قتل الجنى الذى تمثل بأفعى ، وغير ذلك .

وقد صرح ابن عباس بذلك ، وأن إبليس مخصوص بالإنظار .

كيف يمشى الشيطان ؟

قال رسول الله ﷺ : « **لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ؛ فإن الشيطان يمشى فى نعل واحدة**[1] . وقال أيضاً : « **إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الأخرى حتى يصلحها** »[2] .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ ذكره الشبلى فى « آكام المرجان » عن الليث بن سعد عن أبى هريرة ، وذكره البخارى بلفظ .. لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ، ليحفهما أو لينعلهما جميعاً ، وذكره مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة فى كتاب اللباس بمعناه ، كما أخرجه أحمد بن حنبل بهذا المعنى .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة فى كتاب اللباس والزينة .

ماهو أكثر وقت ينتشر فيه الشيطان ؟

يكثر انتشار الشيطان جنح الليل ؛ فقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال : **«إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم ؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم ، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لايفتح باباً مغلقاً»** .

[رواه البخارى عن جابر بن عبد الله] .

أين عرش إبليس ؟

عرش إبليس على البحر ، فقد روى الإمام أحمد عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم عن منزلة أعظمهم فتنة ، يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ماصنعت شيئاً ، قال : ويجىء أحدهم فيقول : ماتركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، قال : فيدنيه منه ـــ أو قال : فيلتزمه ، ويقول : نعم أنت» .



رنات إبليس

رن إبليس أربع رنات[1] :

- رنة حين لعن ..
- رنة حين أهبط ..
- ورنة حين بعث رسول الله ﷺ ..
- ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب .

ذكره بقى بن مخلد فى تفسيره ، وقال : والرنين والنخار من عمل الشيطان .

وقال ابن دريد : رن وأرن من الرنين وهو شبيه بالحنين .

وقال الأصمعى : إنما هو زن أى تقبض وييس .

الأعمال التى سبق فيها إبليس بنى آدم

ذكر البغوى : أن إبليس هو أول من ناح .

وقال الحسن البصرى : قاس إبليس ، وهو أول من قاس .

وقال ابن سيرين : أول من قاس إبليس ، وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس .

ومعنى هذا أن إبليس نظر فى نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم ، فرأى نفسه أشرف من آدم ، فامتنع من السجود مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة .

(٢) (رَنَّ) – رنيناً : صوَّت وصاح . المعجم الوسيط الجزء الأول ، ص ٣٨٩ .

وروى جابر مرفوعاً : **أنه أول من تغنى** .

وروى ابن أبى شيبة بسنده ، قال ميمون بن مهران : سألت ابن عمر : من أول من سمى العشاء العتمة ؟ قال : الشيطان .

هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟

هناك آراء كثيرة مختلفة ومتباينة فى هذا الأمر . فيذهب الإمام الشهيد فى كتابه « فى ظلال القرآن » إلى أنه من الجن ؛ حيث يقول فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ **إلا إبليس** ... ﴾ : يوحى السياق أن إبليس لم يكن من جنس الملائكة ، إنما كان معهم ، فلو كان منهم ما عصى ، وصفتهم الأولى أنهم : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ ، والاستثناء هنا لا يدل على أنه من جنسهم ، فكونه معهم يجيز هذا الاستثناء ، كما تقول : جاء بنو فلان إلا أحمد ، وليس منهم إنما هو عشيرهم ، وإبليس من الجن بنص القرآن ، والله خلق الجان من مارج من نار ، وهذا يقطع بأنه ليس من الملائكة » .

وقد نازع فى هذه المسألة بعض المتقدمين والمتأخرين ، وحجتهم فى ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** ﴾ [البقرة : ٣٤] ، وأمثال هذه الآية التى يستثنى الله فيها إبليس من الملائكة ، والمستثنى لا يكون إلا من جنس المستثنى منه عادة . وقد نقلت لنا كتب التفسير والتاريخ أقوال جملة من العلماء ، يذكرون أن إبليس كان من الملائكة ، وأنه كان خازناً للجنة ، أو للسماء للدنيا ، وأنه كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ... إلى آخر تلك الأقوال .

وقد روى فى هذا – كما يقول ابن كثير – آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الإسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بين أيدينا ...

وما احتجوا به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة – ليس دليلاً قاطعاً ، لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً ، بل هو كذلك حقاً ، للنص على أنه من الجن فى قوله تعالى : ﴿ **إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه** ﴾ [الكهف : ٥٠] .

ومن الأدلة على أن إبليس من الجن : قول إبليس عن نفسه لرب العزة : ﴿ **خلقتنى من نار وخلقته من طين** ﴾ .. [الأعراف ١٢]

وأن إبليس له ذرية بعكس الملائكة ..

وأن الملائكة كما تحدث الله عنهم : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ .. [التحريم ٦]

بالإضافة إلى أن الملائكة خلقوا من النور ، والجن خلقوا من النار .. قال رسول الله ﷺ : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » . رواه مسلم عن عائشة .

إذن ، فإبليس من الجن وليس من الملائكة .



هل الجن يحسـدون ؟!

نعم ..

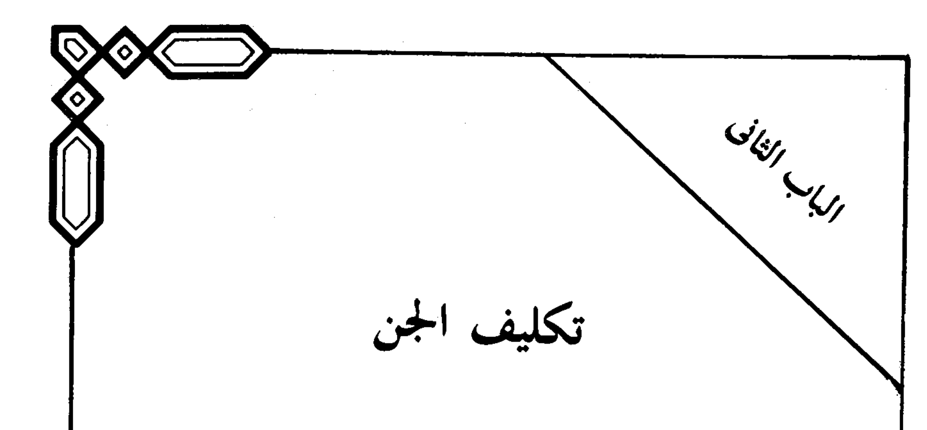
فالعين عينان : عين إنسية ، وعين جنية .

وقد صح عن أم سلمة رضى الله عنها **أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة ، فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة**»[1] . قال الحسين بن مسعود الفراء : وقوله : «**سفعة**» أى نظرة ـــ يعنى من الجن !

وروى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «**العين حق ونهى عن الوشم**» .



(١) رواه البخارى فى كتاب الطب .



تكليف الجن

- هل كان فى الجن رسل وأنبياء ؟
- عموم بعثة النبى ﷺ إلى الجن والإنس .
- مِلَلُ الجن ونِحَلُهم .
- هل يثاب الجن على أعمالهم ؟

تكليف الجن

أجمع أهل النظر على أن الجن كلهم مكلفون . واستدلوا على ذلك بما فى القرآن من ذم الشياطين ولعنهم ، وذكر ما أعد الله لهم من العذاب . وهذه الأمور لا يفعلها الله سبحانه إلا لمن خالف الأمر والنهى ، وارتكب الكبائر ، وهتك المحارم ، مع تمكنه من أن لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه .

يقول ابن مفلح فى كتابه الفروع : « الجن مكلفون فى الجملة إجماعاً ، يدخل كافرهم النار إجماعاً ، ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقاً لمالك والشافعى رضى الله عنهما ، لا أنهم يصيرون تراباً كالبهائم ، وأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار خلافا لأبى حنيفة والليث بن سعد ومن وافقهما . قال وظاهر الأول أنهم فى الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم ، خلافاً لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها كمجاهد ، أو أنهم فى ربض الجنة ، أى حول الجنة كعمر بن عبدالعزيز ، قال ابن حامد فى كتابه : « الجن كالإنس فى التكليف والعبادات » (لوامع الأنوار ٢/٢٢٢ / = .

وتكليف الجن ليس مساوياً لتكليف الإنس ، بل تكليفهم بحسب خلقتهم وأحوالهم ، يقول ابن تيمية : « الجن مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم ؛ فإنهم ليسوا مماثلين للإنس فى الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس فى الحد ، لكنهم مشاركون الإنس فى جنس التكليف بالأمر والنهى ، والتحليل والتحريم . وهذا ما لم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين » . [مجموعة الفتاوى ٤ : ٢٣٣] .



هل كان فى الجن رسل وأنبياء ؟

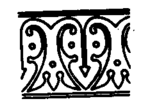
سئل الضحاك عن الجن : هل كان فيهم من نبى قبل أن يبعث النبى ﷺ ؟

فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم ...** ﴾ ؟ [الأنعام : ١٣٠] . فهذه الآية فى رأى الضحاك تدل على أن الله أرسل من الجن رسلاً .

ولكن يرد عليه بأن الآية لم تصرح بأن هؤلاء الرسل من الجن أم من الإنس ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ **منكم** ﴾ يحتمل كلا الأمرين ؛ فقد يكون المراد أن رسل كل جنس منهم ، وقد يراد أن رسل الإنس والجن من مجموع الجنسين فيصدق على أحدهما وهم الإنس .

وقد اختلف العلماء فى ذلك على قولين :

فجمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ، ولم تكن الرسل إلا من الإنس . وقلة من العلماء هم الذين قالوا إن للجن رسلا منهم . وممن قال بهذا الضحاك كما ذكرنا . وقال ابن الجوزى : وهو ظاهر الكلام .



عموم بعثة النبى إلى الجن والإنس

أجمع علماء المسلمين على أن محمداً ﷺ أرسله الله سبحانه إلى الجن والإنس عامة .

وهذا أصل - كما يقول ابن تيمية - متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين ، وسائر طوائف المسلمين : أهل السنة والجماعة ، وغيرهم - رضى الله عنهم أجمعين .

يدل على ذلك تحدى القرآن الجن والإنس ، قال تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقد سارع فريق من الجن إلى الإيمان عندما استمعوا القرآن : ﴿ **قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدى إلى الرشد ؛ فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحداً** ... ﴾ [الجن : ١ - ٢] .

وهذا الفريق الذى استمع القرآن فآمن به ، ذكره الله سبحانه فى سورة الأحقاف عندما قال : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ، ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، أولئك فى ضلال مبين** ﴾ [الأحقاف : ٢٩ - ٣٢] .

فهذه الآيات القرآنية تدل دلالة قاطعة على عموم بعثة النبى إلى الإنس والجن .

أما الأحاديث التى تدل على ذلك ، فنذكر منها : ما ثبت فى الصحيحين ، من حديث جابر بن عبدالله : أن رسول الله ﷺ قال : [أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى – إلى أن قال : وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة] .

قال الجوهرى : الناس قد يكون من الإنس ومن الجن . وقال الراغب : الناس جماعة حيوان ذى فكر وروية ، والجن لهم فكر وروية ، والناس من ناس ينوس إذا تحرك .

إذن فمحمد رسول الله إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً . وهذا مما فضل به على الأنبياء كافة .

ملل الجن ونحلهم

أنبأنا الله تعالى أن الجن قالوا :

﴿ وأنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً ﴾[1] .

﴿ وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾[2] .

فالجن ذوو مذاهب مختلفة ، قال السدى : الجن أمثالكم ، فيهم : مرجئة ، وقدرية ، وروافض ، وخوارج .



(١) الجن : ١١ .

(٢) الجنّ : ١٤ ـــ ١٥ .

هل يثاب الجن على أعمالهم ؟

للعلماء رأيان فى هذا الصدد :

أحدهما : أن الجن يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية . وهو قول مالك ، وابن أبى ليلى ، والشافعى ، وأحمد ، وابن عباس .

ثانيهما : لاثواب لهم إلا النجاة من النار . ثم يقول لهم : كونوا تراباً مثل البهائم . وهو قول أبى حنيفة وليث ابن أبى سليم وغيرهما .

والصواب هو أن الجن لهم ثواب وعقاب ، والقرآن يدل على ذلك ، قال الله تعالى :

﴿**ولكل درجات مما عملوا**﴾ [الأنعام : ١٣٢] .

وقال تعالى : ﴿**وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس**﴾ [فصلت : ٢٥] . وقال سبحانه : ﴿**وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً**﴾ [الجن ١٤ ــ ١٥] .

ومن أظهر الحجج على ذلك قوله تعالى : ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾ إلى آخر السورة . [الرحمن ٤٦ ــ ٤٧] .

فالخطاب هنا للجن والإنس ، فامتن سبحانه عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم إليها . فدل ذلك على أنهم ينالون ماامتن عليهم به إذا آمنوا .

وقد جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما تلا عليهم هذه السورة : « **الجن كانوا أحسن ردّاً وجواباً منكم ما تلوت عليهم من آية إلا قالوا : ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب** » . رواه الترمذى بنحوه .

والعقل يقوى ذلك ؛ لأن الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار ، فكيف لا يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل .

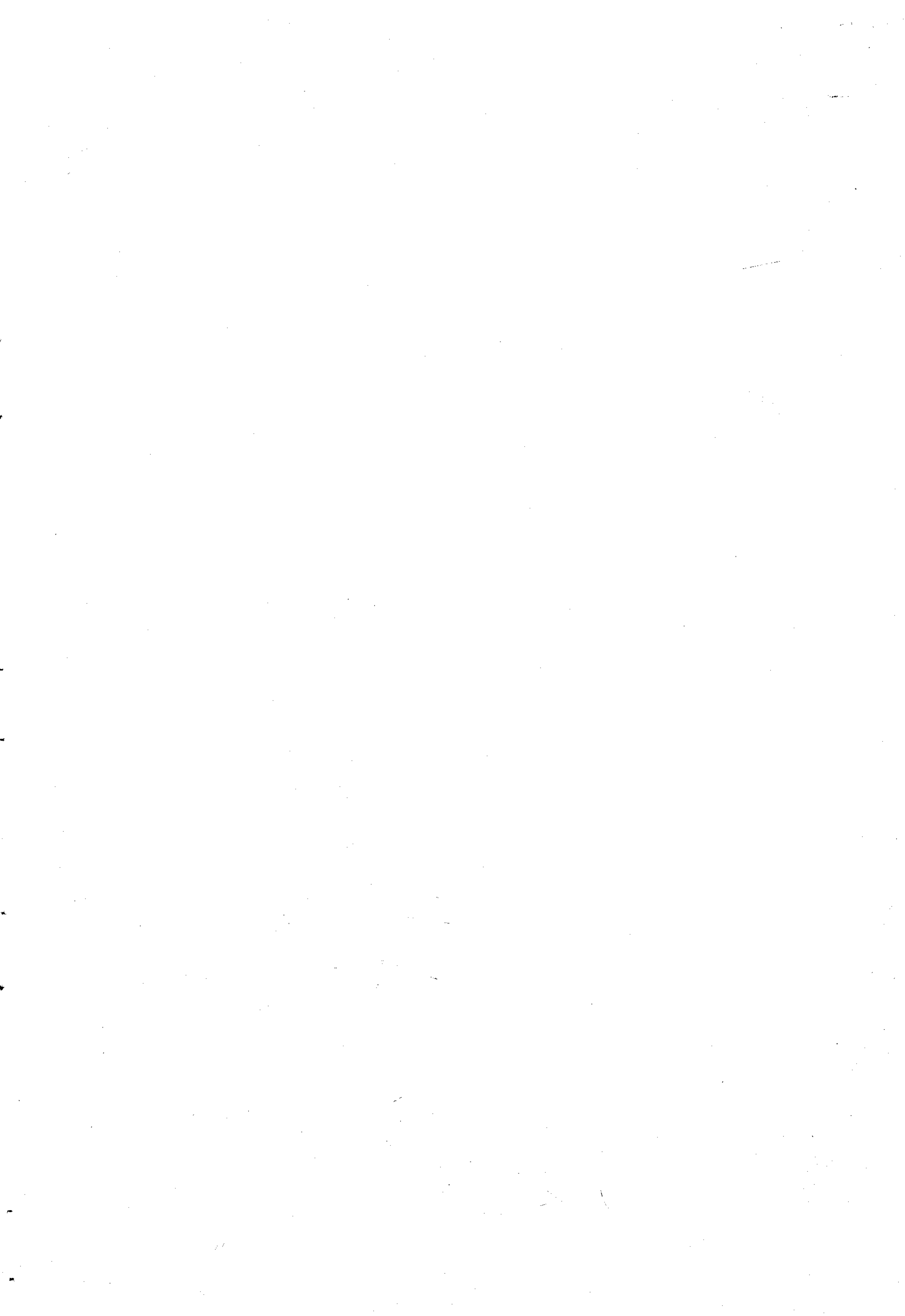
وينبغي أن نلاحظ أن العلماء – على الرغم من اختلافهم فى دخول مؤمنى الجن الجنة – إلا أنهم اتفقوا على أن كافر الجن معذب فى الآخرة ، كما ذكر الله سبحانه فى كتابه العظيم ، كقوله تعالى : ﴿ **فالنار مثوى لهم** ﴾ [فصلت : ٢٤] . وقوله سبحانه : ﴿ **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** ﴾ [الجن : ١٥] .





الجن فى حياتهم الخاصة

- هل يتزاوجون ويتناسلون ؟
- وهل يتزاوج الإنس والجن ؟
- وهل هذا التزاوج بين الجن والإنس مشروع ؟!
- وهل المجامعة بينهما توجب غسلا ؟!
- على أى هيئة يكون أولاد الجن من الإنس ؟
- ما حكم المرأة التى اختطف الجن زوجها ؟
- هل الجن يأكلون ويشربون ؟
- وأين يسكنون وينزلون ؟
- وهل لهم دواب ؟



هل يتزاوج الجن ويتناسلون ؟

نعم .. إن الجن يتزاوجون ويتناسلون ؛ وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** ﴾ [الكهف : ٥٠] . . فتلك الآية تدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية . قال القاضى عبد الجبار : الذرية هم الولد والأهل ، ورقتهم لا تمنع من كان ما يلده لطيفاً ؛ ألا ترى أنا قد نرى من الحيوان مالا يتبين للطافته إلا بالتامل ولا يمنع ذلك من أن يتوالدوا إذا كان ما يتوالدونه لطيفاً .

وقال تعالى : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ [الرحمن : ٥٦] . فهذه الآية تدل على أنه يتأتى منهم الطمث ، وهو إزالة البكارة أو المس بالمباشرة عامة .

أما السنة : فقد قال رسول الله ﷺ : « **إن الجن يتوالدون ، كما يتوالد بنو ادم ، وهم أكثر عدداً** » رواه ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ فى العظمة عن قتادة .

هل يتزاوج الجن والإنس ؟

يشيع فى بعض الأوساط أن رجلاً تزوج جنية ، أو أن امرأة من الإنس قد تزوجها جنى أو خطبها .. فما مدى صحة هذا الكلام ؟

التزاوج قد يقع بين الإنس والجن .. قال تعالى : ﴿ **وشاركهم فى الأموال والأولاد** ﴾ [الإسراء : ٦٤] .

وقال رسول الله ﷺ : « **إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه** » ذكره الشبلى فى آكام المرجان .

وروى الحافظ ابن جرير عن ابن عباس ، قال : **إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث ، والمخنثون أولاد الجن .**

وقد أكد هذا ابن تيمية ، حيث قال : وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد ، وهذا كثير معروف . (المجموع ١٩/٣٩)

وقد يذكر المؤرخون والمحدثون آثاراً وأخباراً عن السلف والعلماء تدل على وقوع التناكح بين الإنس والجن ، نذكر منها ما سبق أن أشرنا إليه :

أخرج أحمد بن سليمان النجاد فى أماليه ، عن الأعمش ، قال : تزوج إلينا جنى ، فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟

فقال الأرز ،

قال : فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً ، فقلت : فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟

قال : نعم .

قلت : فما الرافضة فيكم ؟

قال : شرنا .

وإسناده صحيح إلى الأعمش كما قال الحافظ المزى . وأخرج أبوبكر الخرائطى وابن أبى شيبة فى كتاب القلائد نحوه .

وأخرج الدارمى فى كتاب « اتباع السنن والأخبار » عن الأعمش ، قال : حدثنى شيخ من بجيل ، قال : علق رجل من الجن جارية لنا ، ثم خطبها إلينا وقال : إنى أكره أن أنال منها محرماً ! فزوجناها منه .

وأخرج أبو بكر بن أبى الدنيا ، عن أبى يوسف السروجى ، قال : جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة ، فقالت : إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجنى .

قال : فتزوجها .

ثم جاءت إليه فقالت : قد حان رحيلنا ، فطلقنى .

فكانت تأتيه بالليل فى هيئة امرأة .

قال : فبينا هو فى بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب .

قال : أفتبتغينه ؟

فوضعت يدها على رأسها ، ثم رفعت عينها إليه ، فقالت له : بأى عين رأيتنى ؟

قال : بهذه .

فأومأت بأصبعها فسالت عينه .

وأخرج الشبلى عن القاضى جلال الدين الرازى ، قال : سافر والدى لإحضار أهله من الشرق ، فلما جزت البيرة ألجأنا المطر إلى أن نمنا فى مغارة ، وكنت فى جماعة . فبينا أنا نائم إذا أنا بشىء يوقظنى ، فانتبهت فإذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة ؛ فارتعبت ، فقالت : ما عليك من بأس ، إنما أتيتك لتتزوج ابنة لى كالقمر . فقلت لخوفى منها : على خيرة الله تعالى . ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا ، فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التى أتتنى ، عيونهم كلها مشقوقة بالطول ، فى هيئة قاض وشهود ، فخطب القاضى وعقد فقبلت . ثم نهضوا ، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها ، وتركتها عندى وانصرفت ؛ فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا ، فما انتبه منهم أحد . فأقبلت على الدعاء والتضرع . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى ، فدمت على هذا ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها ؟ فقلت : أى والله ! قالت : فطلقها . فطلقتها ، فانصرفت ، ثم لم أرهما بعد .

ورغم وُرود كثير من الأخبار الدالة على وقوع التناكح بين الإنس والجن ، إلا أن البعض قد يقول : الجن من عنصر النار ، والإنسان من العناصر الأربعة (الهواء والماء والتراب والنار) ؛ وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية فى رحم الجنية ؛ لما فيها من الرطوبة ، ثم لشدة الحرارة النيرانية ؟!

والجواب على هذا الاعتراض كالآتى :

إن الجن وإن خُلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى ، بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل ، مثلما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى بذلك .

وفضلاً عن هذا ، فإن الذى خلق من نار هو أبو الجن ، كما خلق آدم أبو الإنس من تراب . وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقاً من النار ، كما أن كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقاً من تراب .

وبالإضافة إلى هذا وذاك ، فإن النبى أخبر أنه وجد « **برد** » لسان الشيطان الذى عرض له فى صلاته على يده لما خنقه ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

وفى رواية قال النبى ﷺ : « **فما زلت أخنقه حتى برد لعابه فبرد لسان الشيطان** » .

ولعاب الشيطان هذا الذى أشار له النبى ﷺ دليل على أنه انتقل عن العنصر النارى ؛ إذ لو كان باقياً على حاله فمن أين جاء البرد ؟



هل تناكح الجن والإنس مشروع أم لا ؟

كره جماعة من العلماء زواج الإنس من الجن ، كالحسن ، وقتادة ، وإسحاق ، والحكم .

وظاهر قول مالك بن أنس يدل على جوازه ، غير أنه لم يستحبه .. أورد أبوعثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتاب « الإلهام والوسوسة » فى باب نكاح الجن : كتب قوم إلى مالك بن أنس يسألونه عن نكاح الجن ، وقالوا : إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ؟ فقال : ما أرى بذلك بأساً فى الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حاملا قيل لها : من زوجك ؟ قالت : من الجن ؛ فيكثر الفساد فى الإسلام بذلك .

وقال بعض العلماء بحرمة زواج الإنس من الجن ، واستدلوا على رأيهم بأن الله تعالى امتنّ على عباده من الإنس بأنه جعل لهم أزواجاً من جنسهم ، قال : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ [الروم : ٢١] . فلو حدث تزاوج بين الإنس والجن لا يمكن أن يحدث الانسجام والتآلف بين الزوجين ؛ وذلك بسبب اختلاف الجنس ؛ فتغدو الحكمة من الزواج باطلة ؛ إذ لا يتحقق السكن والمودة المشار إليهما فى الآية السالفة الذكر .

واستدلوا بما روى عن النبى ﷺ من النهى عنه . قال حرب الكرمانى فى مسائله عن أحمد وإسحاق : حدثنا محمد بن يحيى القطيعى ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى ، قال : **نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن** . وهذا الحديث مرسل ، وفيه ابن لهيعة



هل مجامعة الجنى أو الجنية توجب غسلاً ؟

قال بعض الحنفية : لا غسل ..

ذلك أن أبا المعالى بن منجى الحنبلى فى كتاب « شرح الهداية » لابن الخطاب الحنبلى – ذكر فى امرأة قالت : إن جنياً يأتينى كما يأتى الرجل المرأة ، فهل يجب عليها غسل ؟ قال بعض الحنفية : لا غسل عليها .

قال أبو المعالى : لو قالت امرأة : « جامعنى جنى كالرجل » لا غسل عليها ؛ لانعدام سببه ، وهو الإيلاج والاحتلام ؛ فهو كالمنام بغير إنزال .

هيئة أولاد الجن من الإنس

أولاد الجن من الإنس هم المخنثون ..

قال ابن عباس : المخنثون أولاد الجن .

قيل لابن عباس : كيف ذلك ؟

قال : إن الله عز وجل ورسوله نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض ، فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث .

أخرجه الطرطوسى فى « تحريم الفواحش » ، باب (من أى شىء يكون المخنث) .



حكم المرأة التى اختطف الجن زوجها

اختلف العلماء فى المرأة التى غاب عنها زوجها لأى سبب من الأسباب . ومن الآراء ذات الشأن فى هذا المجال ما ذهب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ حيث أخرج ابن أبى الدنيا عن عبدالرحمن بن أبى ليلى :

أن رجلاً من قومه خرج ليصلى مع قومه صلاة العشاء ففقد ، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب ، فحدثته بذلك ، فسأل عن ذلك قومها ، فصدقوها ، فأمرها أن تتربص أربع سنين ، فتربصت ، ثم أتت عمر فأخبرته بذلك ، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها ، فأمرها أن تتزوج . ثم أن زوجها الأول قدم ، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته ! قال : كان لى عذر . قال : وما عذرك ؟ قال : خرجت أصلى مع قومى صلاة العشاء فسبتنى — أو قال : أصابتنى — الجن فكنت فيهم زمناً طويلاً ، فغزاه جن مؤمنون فقاتلوهم ، فظهروا عليهم فأصابوا لهم سبايا ، فكنت فيمن أصابوا ، فقالوا : ما دينك ؟ قلت : مسلم . قالوا : أنت على ديننا ، لا يحل لنا سبيك . فخيرونى بين المقام وبين القفول ، فاخترت القفول ، فأقبلوا معى بالليل بشر يحدثوننى ، وبالنهار إعصار ريح أتبعها . فقال : فما كان طعامك ؟ قال : كل ما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما كان شرابك ؟ قال : الجدف [1] .

قال : فخيره عمر رضى الله عنه بين المرأة والصداق .

---

(١) الجدف : هو ما لم يخمر من الشراب كما قال قتادة .

هل الجن يأكلون ويشربون ؟

للناس فى أكل الجن وشربهم ثلاثة أقوال وتتفرع إلى أربعة :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون .

الثانى : أن صنفاً منهم لا يأكلون ولا يشربون ، وصنفاً يأكلون ويشربون .

الثالث : أن جميع الجن يأكلون ويشربون . واختلف أصحاب هذا القول فى أكلهم وشربهم :

فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشمم واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا قول لا ينهض له دليل .

وقال الآخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع . وهذا القول هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة والعموميات الصريحة .

ويدل على مضغهم وبلغهم حديث أمية بن مخشى من رواية أبى داود ، وفيه : «**مازال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما فى بطنه**» .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها ، وقال له : « **ولا تأتينى بعظم ولا بروثة** » . ولما سأل أبو هريرة الرسول بعد ذلك عن سرّ نهيه عن العظم والروثة ، قال : « **هما من طعام الجن ، وإنه أتانى وفد جن نصيبين ـــ ونعم الجن ـــ فسألونى الزاد ، فدعوت الله لهم : أن لايمروا بعظم ولابروثة إلا وجدوا عليها طعاماً** » .
وأخرجه أيضاً الترمذى فى «المنهيات» بتحقيق : الخشت .

وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح : « **لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام ، فإنه زاد إخوانكم من الجن** » .

وقد نبهنا النبى ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله ، وأمرنا بمخالفته ؛ أخرج الإمام مسلم عن ابن عمر أن النبى قال : « **إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » .

فتلك الأحاديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون . وقد حمل قوم الحديث الأخير وما كان مثله على المجاز ، فقالوا فى قوله : « **إن الشيطان يأكل بشماله** » أى أن الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قيل فى الحمرة : « زينة الشيطان » أى أن الحمرة يزينها الشيطان ويدعو إليها ، وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال والشرب بالشمال ويزينه . قال بعض العلماء : هذا ليس بشىء ، ولا معنى لحمل شىء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما .



مساكن الجن ومنازلهم

يسكن الجن فى الكرة الأرضية ، بيد أن تواجدهم يكثر فى الصحارى والخراب ، ومواضع النجاسات كالمزابل والحمامات والمقابر .

ولذلك يأوى الشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين إلى كثير من هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين .

وقد جاءت الأحاديث النبوية التى تنهى عن الصلاة فى الحمام ؛ لأجل ما فيها من نجاسة ، ولأنها مأوى الشياطين . وفى المقابر لأنها ذريعة إلى الشرك ، مع أن المقابر قد تكون مأوى للشياطين .

ويزداد تواجدهم فى الأماكن التى يستطيعون أن يكثروا فيها الفساد مثل الأسواق . ولذلك أوصى النبى ﷺ أحد الصحابة قائلاً :

« لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ، ولا آخر من يخرج منها ؛ فإنها معركة الشيطان ، وبها ينصب رايته » . أخرجه مسلم فى الصحيح .

كما أن الشيطان يسكن فى بيوت بنى آدم ، والتسمية تطرده وتبعده .. روى مسلم وأبو داود عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم ، وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت والعشاء » .

ومن الأماكن التى يحب الشيطان أن يجلس فيها « ما بين الشمس والظل » ، ولذلك نهانا النبى ﷺ عن الجلوس فيها ، كما جاء فى الحديث الذى رواه أصحاب السنن .

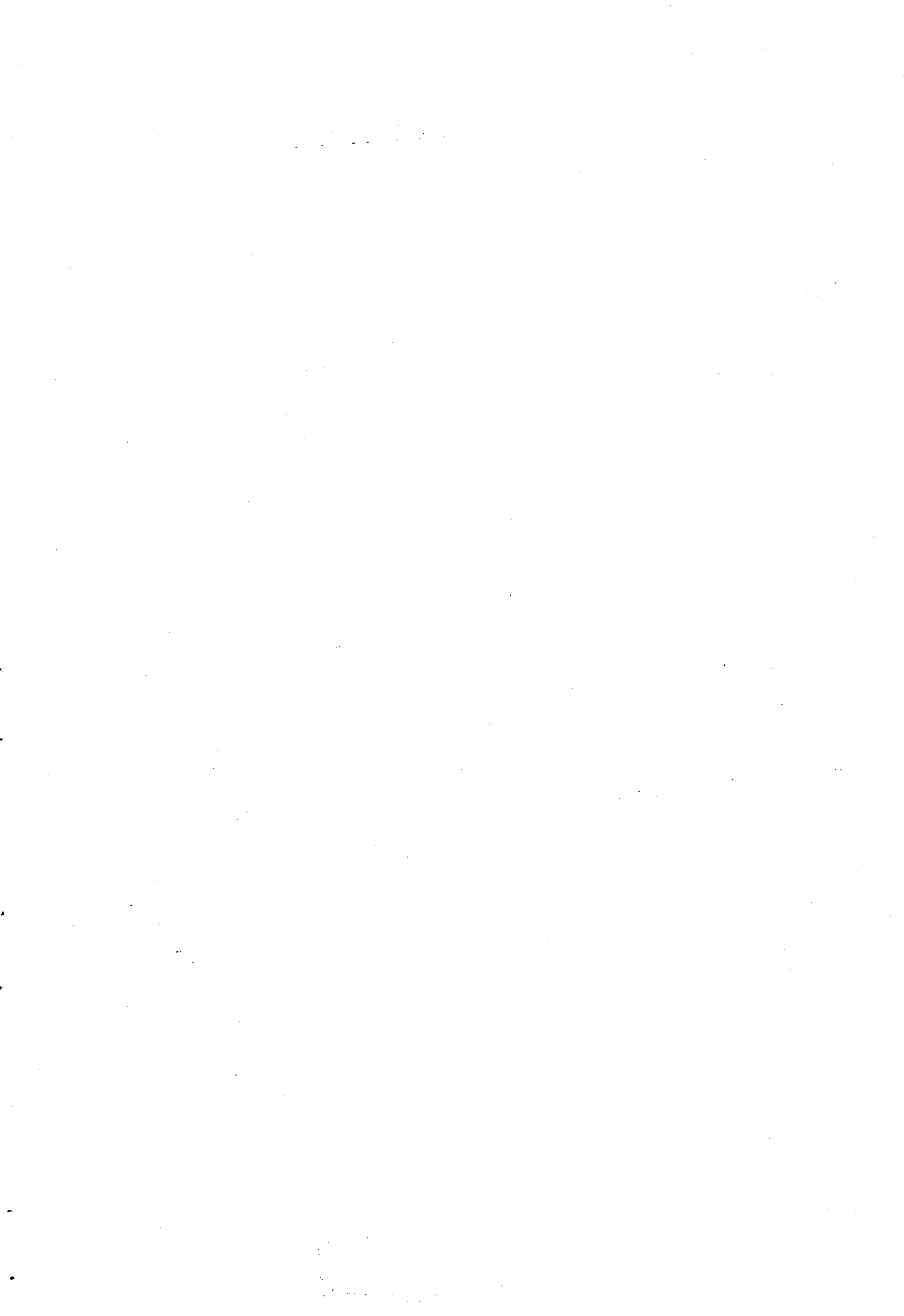
دواب الجن

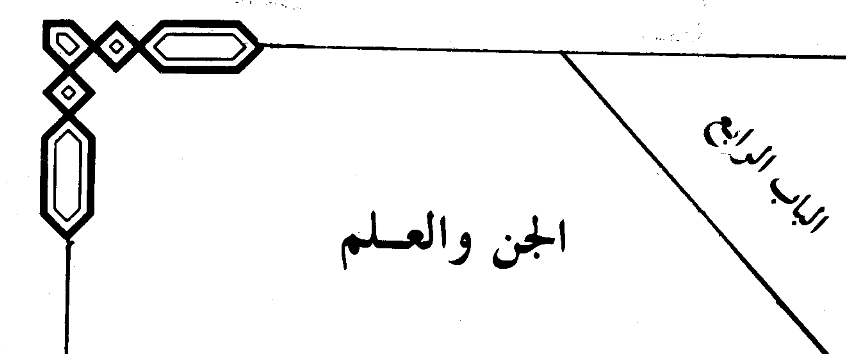
أخبر النبى ﷺ أن للجن دواب ؛ حيث جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم عن ابن مسعود .

أن الجن سألوا الرسول الزاد ، فقال : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم** » .

ففى هذا الحديث أشار النبى ﷺ أن الجن لهم دواب ، وأن بعر دواب الإنس علف لدوابهم .

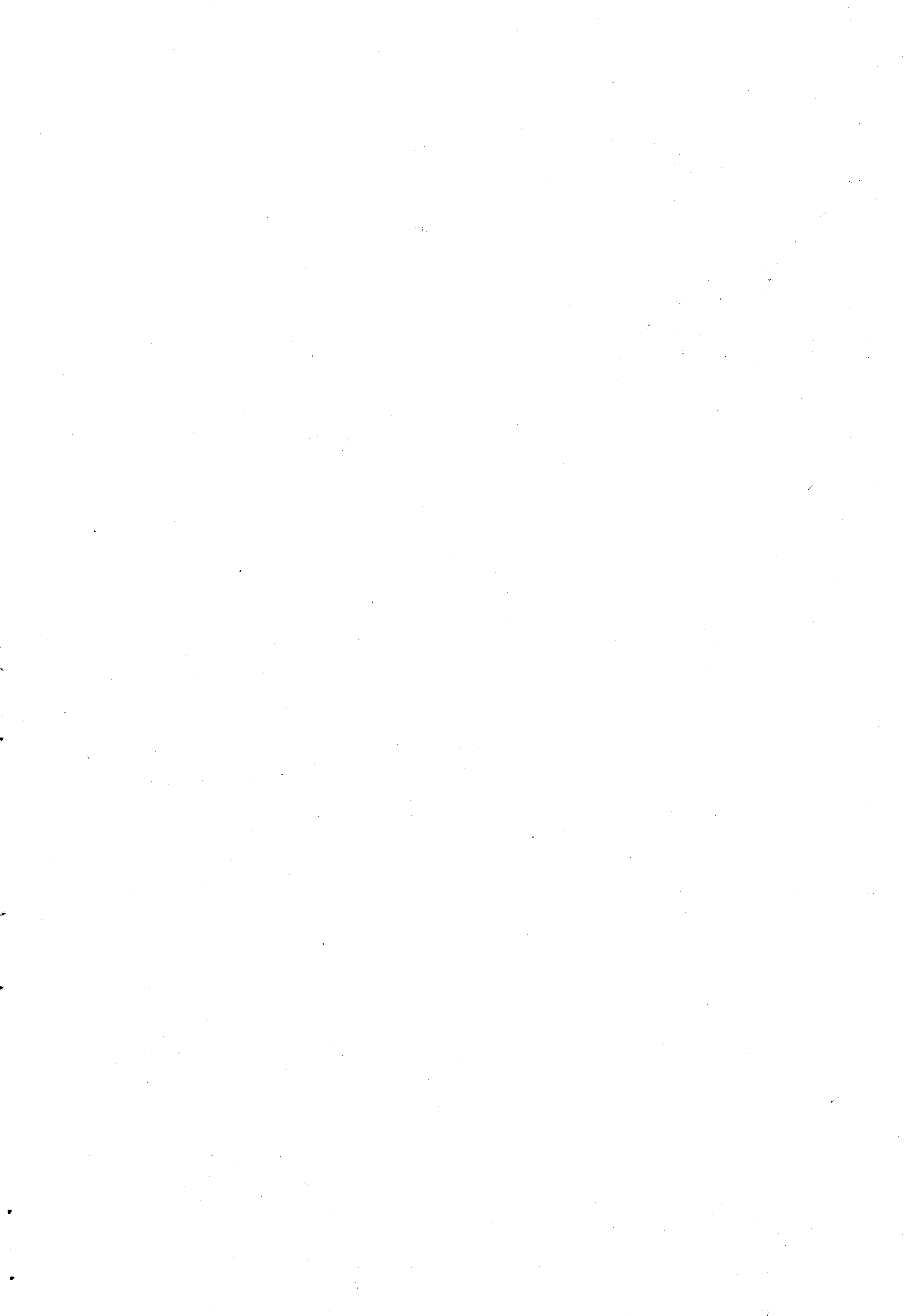






الجن والعلم

- رواية الجن الحديث .
- معرفة الجن بالطب وتعليمهم أصوله لبعض الناس .
- ممارسة بعضهم الوعظ .
- وهناك من يفتون .
- ومنهم الحكمـــاء !



رواية الجن الحديث

جاء فى بعض الأخبار والآثار أن هناك أفراداً من الجن يروون الحديث عن رسول الله ﷺ ، نذكر من هذه الأخبار :

قال أبى بن كعب : خرج قوم يريدون مكة ، فأضلوا الطريق ، فلما عاينوا الموت أو كادوا يموتون لبسوا أكفانهم واضجعوا للموت ، فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر وقال : أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبى ﷺ سمعته يقول : **المؤمن أخو المؤمن : عينه ودليله لا يخذله ؛ هذا الماء وهذا الطريق . ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق** . أخرجه أبو نعيم .

وقال مولى عبد الرحمن بن بشر : خرج قوم حجاجاً فى إمرة عثمان ، فأصابهم عطش ، فانتهوا إلى ماء ملح ، فقال بعضهم :

لو تقدمتم فإنا نخاف أن يهلكنا هذا الماء ، فإن أمامكم الماء .

فساروا حتى أمسوا ، فلم يصيبوا ماء ، فقال بعضهم لبعض :

لو رجعتم إلى الماء الملح .

فأدلجوا حتى انتهوا إلى شجرة سمر ، فخرج عليهم رجل أسود ، شديد السواد الجسم ، فقال :

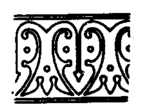
يامعشر الركب ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ، ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه** » . فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة ، فخذوا عن يسارها فإن الماء هناك .

ثم قال بعضهم : والله إنا لنرى أنه شيطان .

وقال بعضهم : ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به – يعنى أنه مؤمن من الجن .

فصاروا حتى انتهوا إلى المكان الذى وصف لهم فوجدوا الماء .

[أخرجه أبو بكر بن محمد] .



معرفة الجن بالطب وتعليمهم أصوله لبعض الناس

يزعم بعض الناس أنهم يستطيعون شفاء المرضى ، وأنهم قد تعلموا كيفية ذلك من الجن ، وقد سمعنا قديماً وحديثاً بكثير من الحكايات التى تثبت قدرة هؤلاء على علاج بعض الأمراض المستعصية وغيرها .

من هذه الروايات ما حدّث به النضر بن عمرو الحارثى ، حيث قال :

إنا كنا فى الجاهلية ، إلى جانبنا غدير ، فأرسلت ابنتى بإناء لتأتينى بماء ، فأبطأت علينا وطلبناها فأعيتنا فأيأسونا منها .

قال : والله إنى ذات ليلة جالس بفناء مظلتى إذ طلع على شيخ ، فلما دنا منى إذا ابنتى .

قلت : ابنتى ؟

قالت : نعم ابنتك .

قلت : أين كنت أى بنية ؟

قالت : أرأيت ليلة بعثتنى إلى الغدير ، أخذنى جنى ، فاستطار بى ، فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب ، فإنه عاهد الله إن ظفر بهم أن يردنى عليك ، فظفر بهم ؛ فردنى عليك .

فإذا هى قد شحب لونها ، وتمرط شعرها ، وذهب لحمها . وأقامت عندنا ، فصلحت ، فخطبها بنو عمها ، فزوجناها . وقد كان الجنى جعل بينه وبينها أمارة إذا رابها ريب أن تدخن له . وأن ابن عمها ذاك عيب عليها ، وقال :

جنية شيطانة ، ماأنت بإنسية !

فدخنت ..

فناداه مناد : مالك ولهذه ؟ لو كنت تقدمت إليها لفقأت عينيك ، رعيتها فى الجاهلية بحسبى ، وفى الإسلام بدينى .

فقال له الرجل : ألا تظهر بنا حتى نراك ؟

قال : ليس ذاك لنا ، إن أبانا سأل لنا ثلاثاً : أن نرى ولا نرى ، وأن نكون بين أطباق الثرى ، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه ، ثم يعود فتى .

قال : فقال : يا هذا ، ألا تصف لى دواء حمى الربع ؟

قال : بلى ، قال : ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت ؟

قال : بلى .

قال : خذها ، ثم اشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن ، فشده على عضدك اليسرى .

ففعل ..

قال : فكأنما نشط من عقال .

قال : فقال الرجل : ياهذا ، ألا تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء ؟!

قال : هل ألمت به الرجال ؟

قال : نعم .

قال : لو لم يفعل وصفت لك .

ذكره الشبلى فى « آكام المرجان » ونسبه لصاحب كتاب « الهواتف » .

وقال زيد بن وهب : غزونا ، فنزلنا فى جزيرة ، وأوقدوا ناراً ، وإذا حجرة كبيرة ، فقال رجل من القوم :

إنى أرى حجرة كبيرة ، فلعلكم تؤذنون من فيها ! فحولوا نيرانهم ..

فأتى من الليل ، فقيل له : إنك دفعت عن دارنا ، وسنعلمك طباً تصيب به خيراً ، إذا ذكر لك المريض وجعه ، فما وقع فى نفسك أنه دواء ، فهو دواء !

قال : وكان يوماً فى مسجد الكوفة ، فأتاه رجل عظيم البطن ، فقال : انعت لى دواء ، فإنى كما ترى إن أكلت وإن لم آكل .

فقال : ألا تعجبون إلى هذا الذى يسألنى وهو يموت فى هذا اليوم من ثمار .

فرجع ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده ، فقال :

إن هذا كذاب !

فقال : سلوه ما فعل وجعه ؟

قال : ذهب .

قال : أنا خوفته بذلك !

أخرجه عبدالله بن محمد القرشى .

ومن الجن وعّاظ

كما يوجد وعّاظ من الإنس ، يوجد أيضاً وعّاظ من الجن ، بل يمتلك بعض وُعّاظ الجن كثيراً من ألوان الحكمة والموعظة الحسنة . ولعل هذا يتضح لنا بجلاء من الحادثة الآتية :

حدَّث أبو خليفة العبدى قائلاً :

مات ابن لى صغير ، فوجدت عليه وجداً شديداً ، وارتفع عنى النوم فوالله إنى ذات ليلة لفى بيتى على سريرى ، وليس فى البيت أحد ، وإنى لمفكر فى ابنى ، إذ نادانى مناد من ناحية البيت :

السلام عليكم ورحمة الله يا خليفة ..

قلت : وعليكم السلام ورحمة الله ..

قال : فرعبت رعباً شديداً ، ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ **وما عندالله خير للأبرار** ﴾

[آل عمران : ١٩٨] .

ثم قال : ياخليفة !

قلت : لبيك .

قال : ماذا تريد أن تخص بالحياة فى ولدك دون الناس ، أفأنت أكرم على الله أم محمد ، قد مات ابنه إبراهيم فقال : « **تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب** »؟ أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق ؟ أم تريد أن تسخط على الله وترد فى تدبيره خلقه ؟ والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ، ولولا الأسى ما انتفع المخلوق بعيش .

ثم قال : ألك حاجة ؟

قلت : من أنت يرحمك الله ؟

قال : امرؤ من جيرانك الجن .

[أخرجه ابن أبى الدنيا ..]



والجن يفتون أيضاً !

ذكر يحيى بن ثابت أنه كان مع حفص الطائفى بمنى ، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتى الناس ، فقال لى حفص : يا أبا أيوب ، أترى هذا الشيخ الذى يفتى الناس هو عفريت ؟ قال : فدنا منه حفص وأنا معه ، فلما نظرت إلى حفص وضع يده على نعليه ثم اشتد وتبعه القوم وجعل يقول : ياأيها الناس إنه عفريت .

[رواه ابن شكر ..]

معرفة الجن لألوان من الحكمة

أخبر إسحاق بن عبيد الله بن أبى فروة :

أن نفراً من الجن تكونوا فى صورة الإنس ، فأتوا رجلاً فقالوا :

أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : الإبل .

قالوا : أحببت الشقاء ، والعناء ، وطول البلاء ، يلحقك بالغربة ، ويبعدك من الأحبة .

فارتحلوا من عنده ، فنزلوا بآخر ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : العبيد .

قالوا : عز مستفاد ، وغيظ كالأوتاد ، ومال وبعاد .

فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شىء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : أحب الغنم .

قالوا : أكلة آكل ، ورفدة سائل ، لا تحملك فى الحرب ، ولا تلحقك فى النهب ، ولا تنجيك من الكرب .

فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شىء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : أحب الحرث .

قالوا : نصف العيش حين تحرث ، وحين لا تحرث لا تجد .

قال : فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شىء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : كم أنتم حتى أضيفكم ، فجاءهم بخبز .

فقالوا : قمح يصلح .

ثم جاءهم بلحم ..

فقالوا : روح تأكل روحاً ، ما قل منه خير مما كثر .

قال : فجاءهم بتمر ولبن ..

فقالوا : تمر النخلات ، ولبن البكرات ، كلوا باسم الله .

قال : فأكلوا .

قالوا : أخبرنا ما أحدّ شىء ؟ وما أحسن شى ؟ وما أطيب شىء رائحة ؟

قال : أما أحد شىء فضرس جائع يقذف معاء ضائع . وأما أحسن شىء فغادية فى إثر سارية فى أرض رابية . وأما أطيب شىء رائحة فريح زهر فى أثر مطر .

قالوا : فأخبرنا أى شىء أحب إليك أن يكون لك ؟

قال : أحب الموت !!

قالوا : لقد تمنيت شيئاً ما تمناه أحد قبلك .

قال : ولم ؟ فإن كنت محسناً ضمن لى إحسانى ، وإن كنت مسيئاً كفانى إساءتى ، وإن كنت غنياً فقبل فقرى ، وإن كنت فقيراً ضمن لى فقرى .

قالوا : أوصنا وزودنا .

فأخرج إليهم قربة من لبن ، وقال : هذا زادكم .

قالوا : أوصنا .

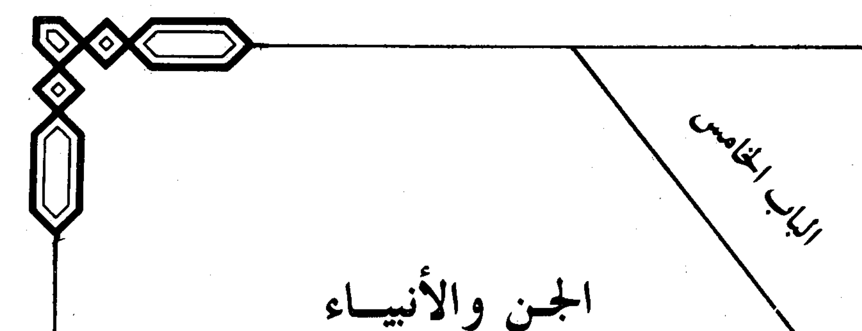
قال : قولوا لا إله إلا الله ، يكفيكم ما بين أيديكم وما خلفكم .

فخرجوا من عنده وهم يفضلونه على الجن والإنس !

[أخرجه ابن أبى الدنيا ..]







الجن والأنبيــاء

- الشيطان فى سفينة نوح .
- الشيطان وموسى .
- الشيطان وذو الكفل .
- الشيطان وعيسى .
- هل يتمثل الشيطان بالنبى ؟ .
- اخبار الجن بمبعث النبى ﷺ .
- اخبار الجن بنزول النبى ﷺ خيمة أم معبد .



الشيطان فى سفينة نوح

جاء فى تلبيس إبليس :

لما ركب نوح عليه السلام السفينة رأى شيخا لم يعرفه ، فقال له نوح : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك . فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله ! فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس ، وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين . فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه السلام : أنه لا حاجة إلى الثلاث ، مره يحدثك بالاثنتين . فقال : بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان : الحسد والحرص ، فبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً ، وبالحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتى منه فأخرج من الجنة !!.

الشيطان وموسى

قال فى تلبيس إبليس :

ولقى إبليس موسى ، فقال :

يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى عز وجل أن يتوب علىَّ . فدعا موسى ربه ، فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس فقال له : قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك ، فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً ، ثم قال إبليس : يا موسى إن لك حقاً

بما شفعت إلى ربك فاذكرنى عند ثلاث لا أهلك فيهن :

— اذكرنى حين تغضب فأنا وحى فى قلبك وعينى فى عينيك أجرى منك مجرى الدم .

— واذكرنى حين تلقى الزحف ، فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوحته وأهله حتى يولى .

— وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإنى رسولها إليك ورسولك إليها .

الشيطان وذو الكفل

أخرج ابن أبى الدنيا :

أن نبيّاً من الأنبياء قال لمن معه : هل منكم من يكفل لى ألا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى فى قومى ؟ فقال شاب من القوم : أنا . ثم أعاد عليها ، فقال الشاب : أنا . فلما مات قام الشاب بعده فى مقامه ، فأتاه إبليس ليغضبه ، فقال الرجل : اذهب معه ، فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً . ثم أتاه فأرسل معه آخر فقال : لم أر شيئاً . ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه . فسمى ذا الكفل؛ لأنه كفل أن لا يغضب .

الشيطان وعيسى

قال مكحول أبو عثمان :

كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل ، فأتاه إبليس ، فقال لعيسى : ألست تؤمن بالقضاء والقدر ؟ قال عيسى : نعم . فقال لعيسى : فألق نفسك من شاهق فلا يصيبك إلا ما قدر الله لك . فقال له عيسى : الرب يبتلى عبده ويختبره ، وليس للعبد أن يختبر ربه [أخرجه ابن أبى الدنيا] .

هل يتمثل الشيطان بالنبى ؟

لا يتمثل الشيطان بالنبى صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أنه أخبر : « **من رآنى فى المنام فقد رآنى ؛ فإن الشيطان لا يتمثل بى** » . أخرجه الشيخان .

وإذا كان لا يتمثل بالنبى صلى الله عليه وسلم فأحرى أن لا يتمثل بالله عز وجل وأجدر بأن تكون رؤيا الله تعالى فى المنام حقاً وأن لا يكون تخليطاً من الشيطان . هذا على قول طائفة ، منهم أبو بكر بن العربى . وأما على قول طائفة أخرى من العلماء : فإنهم ذهبوا إلى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله إنما هى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لأنه بشر تجوز عليه الصور ، فصرف الله عز وجل الشيطان أن يتمثل به لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة . والراجح أن الله تعالى لا تجوز عليه الصور ولا يمكن للشيطان أن يتمثل به ، فهو سبحانه : ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾ .

إخبار الجن بمبعث النبى

أخرج أحمد عن مجاهد ، قال :

حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له « ابن عيسى » قال : كنت أسوق لآل لنا بقرة ، فسمعت من جوفها : ياكذ ريح يا قول فصيح رجل يصيح : أن لا إله إلا الله . قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة . قال عبد الله بن أحمد : حديث غريب بإسناد جيد[1] .

---

(١) ذكره الشبلى فى « آكام المرجان » .

وروى البيهقى بسنده ، عن جابر ، قال : أول خبر قدم المدينة عن النبى ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارها ، فقالت له المرأة : انزل نخبرك وتخبرنا . قال : لا ، إنه بعث بمكة نبى منع منا القرار ، وحرم علينا الزنا .



إخبار الجن بنزول النبى خيمة أم معبد

روى ابن هشام عن ابن إسحاق أنه قال :

حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا :

أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ .

قلت : لا أدرى والله أين أبى .

قالت : فرفع أبو جهل يده – وكان فاحشاً خبيثاً – فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى .

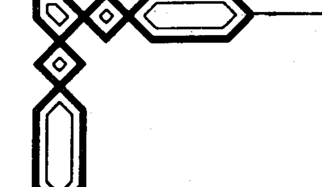
قالت : ثم انصرفوا ، فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ، وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه — رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا — فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم — ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة .



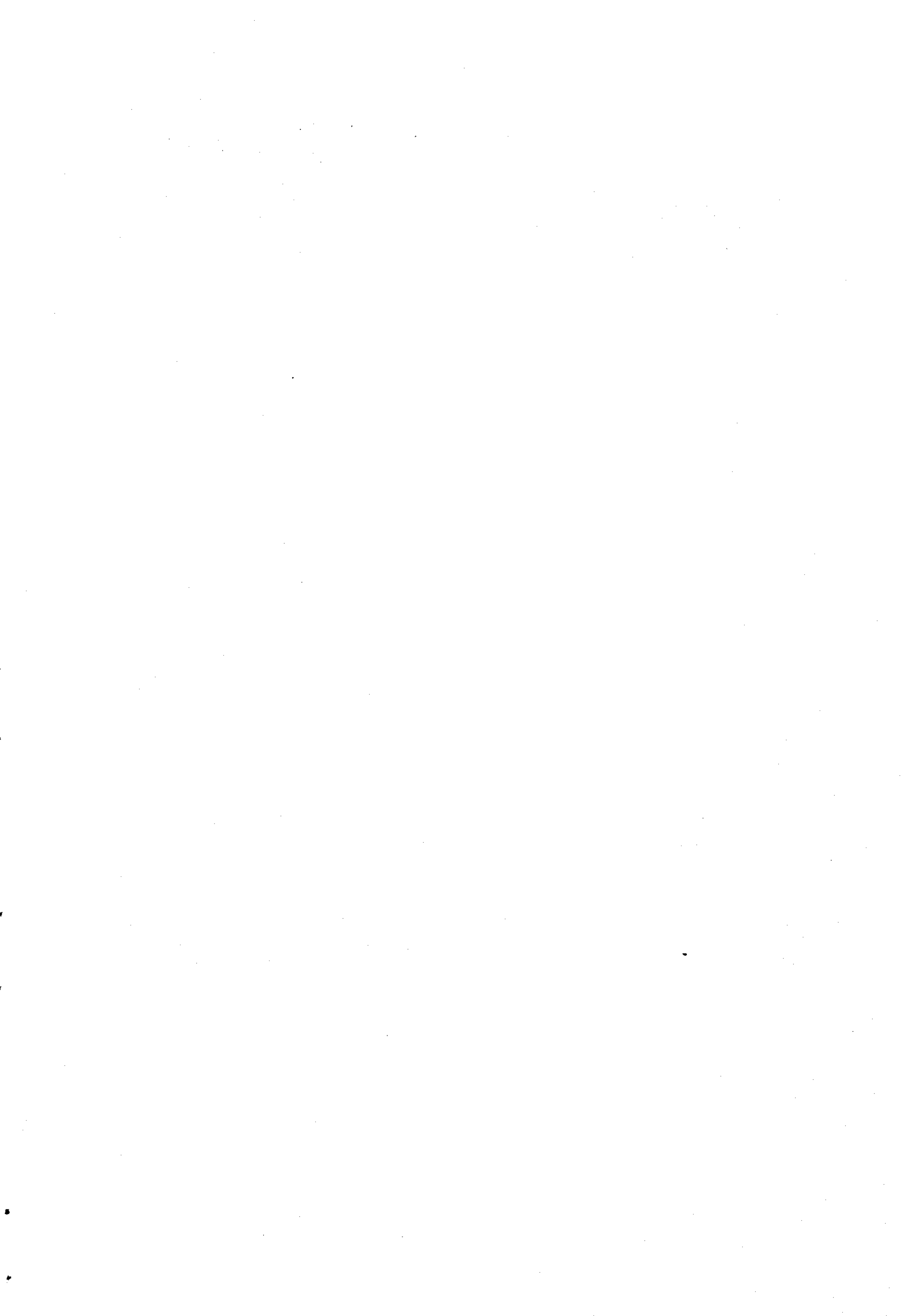




الباب السادس

متفرقــات
من هنا وهناك

- هل يجوز سؤال الجن عن الماضى والمستقبل ؟
- متى يحدث تصفيد الجن ؟
- هل كان هناك من يعبدون الجن ؟
- لماذا تستجيب الجن والشياطين للعزائم والطلاسم ؟
- شهادة الجن للمؤذن يوم القيامة .
- إخبار الجن بما حدث فى بدر .
- إخبار الجن بإسلام السعدين .
- هل الجماعة تنعقد بالجن ؟
- هل يتعرض الشيطان لأهل المسجد ؟
- هل يرى الحيوان الشيطان ؟



هل يجوز سؤال الجن عن الماضى والمستقبل ؟

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير ، بدليل قوله تعالى :

﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾(1) .

فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص فى بلد بعيد ، فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر . ومن الجائز أن لا يكون عنده علم ، فيذهب ويكشف ، ثم يعود فيخبر ، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ، ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس .

وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب — فكفر ، كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم **أن النبى صلى الله عليه وسلم قيل له : إن قوماً منا يأتون الكهان ؟ قال** : « **فلا تأتوهم** » . وفى صحيح مسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً** »(2) .

وينبغى أن نشير إلى أنه إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه ، فهذا جائز .



---

(1) النمل : ٣٩ .

(2) العراف من جملة أنواع الكهان . قال ابن الأثير : العراف المنجم ، أو الحازى الذى يدعى علم الغيب ، وقد استأثر الله تعالى به .

تصفيد مردة الجن فى رمضان

أخرج مسلم من حديث أبى هريرة يرفعه :

« **إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت**[1] **الشياطين** » .

قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن حديث : « **إذا جاء رمضان صفدت الشياطين** » .

قال : نعم .

قلت : الرجل يوسوس فى رمضان ويصرع ؟! .

قال : هكذا جاء الحديث .

عبادة بعض الإنس للجن

كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، واستمسك هؤلاء بعبادتهم ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ...** ﴾ .

[الإسراء : ٥٧]

أخرجه أحمد عن ابن مسعود . ورواه شعيب عن الأعمش .



(١) أى شدت وأوثقت ، يقال : صفده يصفده صفدا ، والصفد الوثاق ، والصفد ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل ، والأصفاد القيود .

لماذا تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم ؟

يختار كفار الجن وشياطينهم طريق الضلال والإغواء والذنوب ، ويشتهى إبليس وجنوده الشر ويكيدون به ويحرصون عليه ... فقد قال إبليس :

﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين﴾

[ص : ٨٢ — ٨٣] .

وقال : ﴿ **أرأيتك هذا الذى كرمت علىَّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً** ﴾ . [الإسراء : ٦٢] .

وإذا فسدت نفس الإنسان أو مزاجه ، فإنه يشتهى ما يضره ويلتذ به ويعشقه . والشيطان ذو النفس الخبيثة إذا تقرب إليه صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية ، بما يحبه من الكفر والشرك ، صار ذلك كالرشوة له ؛ فيقضى له بعض أغراضه .

فيقوم الإنسان الخبيث النفس بكتابة كلام الله تعالى بالنجاسة ، وقد يقوم بقلب حروف ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، أو قراءة ﴿ **سورة يـس** ﴾ بالمقلوب ، أو غير ذلك مما يرضاه الشيطان . فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم ، مثل : تغوير ماء من المياه ، وإما أن يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس ، وإما بإيذاء أحد يعاديه .



شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة

يشهد الجن للمؤذنين يوم القيامة ؛ حيث جاء فى صحيح البخارى والموطأ وغيرهما ، من حديث ابن أبى صعصعة أن أبا سعيد قال له :

« إنى أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت فى غنمك أو باديتك ، فأذنت بالصلاة ، فارفع صوتك بالنداء ؛ فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة » .

قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إخبار الجن بقصة بدر

حين توجهت قريش إلى بدر مرَّ هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع به المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالاً من لؤى وأبرزت ... حرائر يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد حاد عن قصد الهوى وتحيرا

فقال قائلهم : من الحنيفيون ؟

فقالوا : هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف .

ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين . [ذكره قاسم بن ثابت فى الدلائل] .



إخبار الجن بإسلام السعدين

سمعت قريش صائحاً يصيح على أبى قبيص :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلال مخالف

فقال أبو سفيان : وأشراف قريش من السعود : سعد بن بكر ، وسعد ابن زيد مناة ، وسعد بن قضاعة .

فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوته على أبى قبيص :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً
ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا دعا داعى الهدى وتمنيا
على الله فى الفردوس ذات رفائف

فقالوا : هذا سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ . [ذكره الشبلى] .

هل الجماعة تنعقد بالجن ؟

نجيب على هذا السؤال من خلال استعراضنا للرواية الآتية :

جاء عن عبد الله بن مسعود أنه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو فى نفر من أصحابه إذ قال : «**ليقم معى رجل منكم ، ولا يقومن معى رجل فى قلبه من الغش مثقال ذرة**» .

قال : فقمت معه ، وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء ، فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة .

قال : فخط لى رسول الله ﷺ خطاً ، ثم قال : « **قم ههنا حتى آتيك** » .

قال : فقمت ومضى رسول الله ﷺ إليهم ، فرأيتهم يتثورون إليه .

قال : فسيمر معهم رسول الله ليلاً طويلاً حتى جاءنى مع الفجر ، فقال : « **ما زلت قائماً يا بن مسعود ؟** » .

قال : فقلت : يارسول الله أو لم تقل : « قم حتى آتيك ؟ » قال : ثم قال لى : « **هل معك من وضوء ؟** ».

قال : فقلت : نعم .

ففتحت الإداوة ، فإذا هو نبيذ ، فقلت له : يارسول الله ، والله لقد أخذت الإداوة ولا أحسبها إلا ماء ؛ فإذا هو نبيذ ، فقال رسول الله ﷺ : « **ثمرة طيبة وماء طهور** » . ثم قال : « **توضأ منها** » .

فلما قام يصلى أدركه شخصان منهم فقالا له : يارسول الله إنا نحب أن تؤمنا فى صلاتنا .

قال : فصفهما رسول الله خلفه ثم صلى بنا ، ثم انصرفا .

قلت له : من هؤلاء يارسول الله ؟

قال : « **هؤلاء جن نصيبين ، جاءوا يختصمون إلىَّ فى أمور كانت بينهم ، وقد سألونى الزاد فزودتهم** » .

قال : فقلت : وهل هناك يارسول الله من شيء تزودهم إياه ؟

قال : « **قد زودتهم الرجعة ، وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً ، وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً** » . قال : وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ أن يستطاب بالروث والعظم[1] .

---

(١) رواه أحمد وذكره الحكيم الترمذى فى كتاب « المنهيات » بتحقيق الأستاذ : محمد عثمان الخشت .

هل يتعرض الشيطان لأهل المسجد ؟

نعم ..

فقد كان نبى الله ﷺ يقول : « **رصوا صفوفكم ، وقاربوا بينها ، وحاذوا بالأعناق ؛ فوالذى نفسى محمد بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف** »[1] . أخرجه أبو داود .

وقال ﷺ : « **إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاءه الشيطان فأبس[2] به كما يبس الرجل بدابته ، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه** » .

[أخرجه أحمد بن حنبل] .

قال أبو هريرة راوى الحديث : وأنتم ترون ذلك : أما المزنوق فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله ، وأما الملجوم ففاتح فاه لا يذكر الله تعالى .

هل يرى الحيوان الشيطان ؟

نعم ..

هناك من الحيوانات من يرى الشيطان ؛ فقد قال رسول الله ﷺ : « **إذا سمعتم صياح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ؛ فإنها رأت ملكاً . وإذا سمعتم نهيق الحمار ، فتعوذوا بالله من الشيطان ؛ فإنه رأى شيطاناً** » .

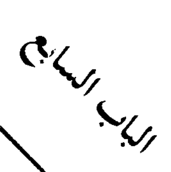
[أخرجه البخارى عن أبى هريرة] .



(١) الحذف : جمع حذفة ــ بزنه قصبة وقصب ــ معناه : غنم صغار سود ، ويقال : إنها أكثر ماتكون باليمن .

(٢) ذلله وقهره .





مظاهر الصراع بين الشيطان والإنسان

- أسباب العداء بين الشيطان والإنسان .
- الأسباب التى كان إبليس من أجلها مخطئا !
- ما الهدف الأكبر للشيطان ؟
- ما الأمور التى يدعو إليها الشيطان ؟
- ما أحب المعاصى إلى إبليس ؟
- الجن ومرض الطاعـون .
- الاستحاضـة والشيطان .
- الشيطان والأحـلام .
- وسوسـة الشيطـان .
- العجلة من الشيطـان .
- الشيطان يلازم القاضى الجائر .
- عقد الشيطان على رأس النائم .
- لمة الشيطـان بالإنسـان .
- حضـوره الجمـاع !
- مشاركته الإنسان كل شىء من شئون الأسرة .

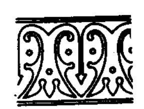
ما هى أسباب العداء بين الشيطان والإنسان ؟

يعود العداء بين الشيطان والإنسان إلى أغوار الماضى البعيد ، عندما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه ، ثم أمر سبحانه الملائكة بالسجود لآدم ، وكان إبليس يتعبد الله مع الملائكة فشمله الأمر ، ولكنه أبى واستكبر ولم يكن من الساجدين ، وعندما سأله الله عن سبب امتناعه عن السجود ، أجاب : ﴿ **أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين** ﴾ . وهنا يكمن سبب العداء بين الشيطان والإنسان .

وخير ما نعرض به لتاريخ العداء بينهما ، القرآن الكريم ؛ يقول تعالى مصوراً قصة الصراع كاملة : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين . قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملان جهنم منكم أجمعين ويَٰأدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ،**

وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ . [الأعراف : ١١ ــ ٢٤] .

وأهم ما ينبغى لنا أن نخرج به من هذه الآيات – فى هذا الصدد – أن نعلم أن عداوة الشيطان لا تحول ولا تزول ، لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب أبينا آدم ؛ فلابد أن ينتقم من آدم وذريته من بعده ؛ ولذا فقد أطال القرآن فى تحذيرنا من الشيطان ، قال تعالى : ﴿ **يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان** ... ﴾ [الأعراف : ٢٧] .



هل أخطأ إبليس فى قوله : (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ؟

نعم أخطأ إبليس فى ذلك للأسباب الآتية :

١ – أن النار وإن حصل منها بعض المنفعة والمتاع ، فالشر كامن فيها ، لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ، ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل . أما التراب فالخير والبركة كامن فيه ، كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته ؛ فأين أحدهما من الآخر ؟!

٢ – أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموماً وبيته الحرام الذى جعله قياماً للناس مباركاً وهدى للعالمين خصوصاً ، فلو لم يكن فى الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفاً وفخراً على النار .

٣ – أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب .

٤ – أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه مطلقاً ، ولا عما يتكون فيه ومنه . والنار يستغنى عنها الحيوان البهيم مطلقاً . وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور ، فلا يدعوه إليها ضرورة .

٥ – أن اللعين إبليس لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين تراباً ممتزجاً بماء فاحتقره ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين :

الماء الذى جعل الله تعالى منه كل شىء حى . والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم . فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل .

٦ - ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوق منها خيراً من الطين ، فإن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة . فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة . فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها إلى كمال الصورة ونهاية الخلقة .

وهناك كثير من الأسباب غير ما ذكرنا ، تدل على خطأ إبليس فى قوله ، غير أننا نكتفى بما سبق .

ما هو الهدف الأكبر للشيطان ؟

الهدف الأكبر للشيطان الذى يبذل قصارى جهده لتحقيقه ، هو أن يدخل بنى آدم عذاب السعير ، قال تعالى : ﴿ **إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ [فاطر : ٦] .

ما هو الأمر الأول الذى يدعو إليه الشيطان ؟

أول ما يريده الشيطان من العبد هو الكفر والشرك ، ومعاداة الله تعالى ورسوله . فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه ..

قال سبحانه : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر ، قال : إنى برىء منك** ﴾ [الحشر : ١٦] .

وقال ﷺ : « **يأيها الناس ، إن الله تعالى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا ، إن كل ما غفله عبدى فهو له حلال . وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، فأتتهم الشياطين ، فاجتالتهم[١] عن دينهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً** » رواه مسلم بنحوه .

---

(١) اجتالتهم : استخفوهم فذهبوا بهم ، وجالوا معهم فى الباطل .

ما هو الأمر الثانى الذى يدعو إليه الشيطان ؟

إذا لم يستطع الشيطان إيقاع الناس فى الشرك والكفر ، فإنه لا ييئس ، ويرضى بما دون ذلك ، فيوقعهم فى البدع ، التى هى أحب إليه من الفسوق والمعاصى ؛ لأن ضررها فى الدين أكبر .

قال سفيان الثورى : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ؛ لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها .

ما هو الأمر الثالث الذى يدعو إليه الشيطان ؟

إذا لم يتمكن الشيطان من التوصل إلى الأمور سالفة الذكر ، فإنه يدعو بنى آدم للذنوب والمعاصى ، سواء كانت كبائر أم صغائر ، كما يعمل على غرس العداوة والبغضاء فى صفوف المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ **إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ [البقرة : ١٦٩] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ؟** ﴾ [المائدة : ٩١] .

وقال ﷺ : « **ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً ، ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم ، فيرضى بها** » رواه الترمذى وابن ماجه بإسناد حسن .

وقال ﷺ : « **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم** » . رواه مسلم . والمراد بـ « **التحريش بينهم** » إيقاع العداوة والبغضاء بينهم .

ما هو الأمر الرابع الذى يدعو إليه الشيطان ؟

لا يكتفى الشيطان بما سلف ، بل هو يصد المؤمنين عن فعل الطاعات ، ولعل هذا ما يتضح لنا من الحديث الآتى :

قال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ؟**

فعصاه فأسلم ..

ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك ! وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول (الطول الحبل الطويل ، يشد أحد طرفيه فى وتد أو غيره ، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه ، ويرعى ولا يذب لوجهه) .

فعصاه فهاجر ...

ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ؟

فعصاه فجاهد ..

فقال رسول الله ﷺ :

فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وقَصَتْه دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنه » .

أخرجه النسائى عن سبرة ابن أبى فاكه ، ودليل ذلك موجود فى القرآن الكريم ، حيث يقول تعالى :

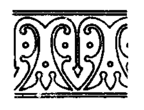
﴿ **فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ [الأعراف : ١٦ - ١٧] .

بل إن الشيطان لا يكفيه أن يصد عباد الله عن فعل الطاعات ، بل هو يجتهد فى إفساد الطاعة والعبادة ؛ فهو إن لم يفلح فى صدهم عنها ، فإنه يبذل قصارى جهده لإفسادها ، قال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ، أحال له ضراط ، حتى لا يسمع صوته ، فإذا سكت رجع فوسوس ، فإذا سمع الإقامة ، ذهب حتى لا يسمع صوته ، فإذا سكت رجع فوسوس** » . وفى رواية : « **فإذا قضى التثويب**[١] **أقبل ، حتى يخطر**[٢] **بين المرء ونفسه ، يقول له : اذكر كذا ، اذكر كذا ، لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى** » رواه مسلم بنحوه .

وقد جاء أحد الصحابة إلى الرسول يقول له : إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءاتى ، يلبسها علىَّ ؟ [يلبسها : يخلطها ويشككنى فيها] .

فقال النبى ﷺ : « **ذلك شيطان يقال له : خِنْزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل على يسارك ثلاثاً** » .

قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عنى . الحديث أخرجه مسلم فى الصحيح .



(١) التثويب : الإقامة .

(٢) يخطر : يوسوس .

ما هى أحب المعاصى إلى إبليس ؟

الإجابة عن هذا السؤال تتضح لنا من قول رسول الله ﷺ الآتى :

« **إن عرش إبليس على البحر ، فيبعث سراياه ، فيفتنون بين الناس ، فأعظم فتنة يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً . ثم يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً . ثم يجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول : نعم أنت** » . الحديث رواه مسلم بنحوه ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل .

صرع الجن للإنس وعلاجه

دخول الجن فى بدن الإنسان – كما يقول ابن تيمية[1] – ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ، قال الله تعالى :

﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس**﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

وفى الصحيح عن النبى ﷺ : « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » .

وصرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس ... ، وقد يكون الأكثر عن بغض ومجازاة ، مثل أن يؤذيهم بعض

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤ : ٢٧٦ وأيضا ١٩ : ٣٩

الأنس ، أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم .

وكما ذكرنا فإن الجن عباد مأمورون متعبدون بالشريعة ، فإذا استطاع المسلم أن يصل إلى مخاطبتهم ، كما يحدث مع الجن الذى يصرع الإنسان وجب القيام بذلك .

فإذا كان صرع الجنى للإنس من الباب الأول (**عن شهوة وهوى**) فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى على الإنس والجن ، ولو كانت برضا الطرف الآخر ، فكيف مع كراهته ، فإنه فاحشة وظلم . فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة ، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين : الإنس والجن .

وما كان من الثانى (**إيذاء بعض الإنس لهم**) ، فإن كان الإنس لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة ، وإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز ، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم ، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات ..

ويقول ابن تيمية : والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله ، وأقيمت عليهم الحجة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، كما يفعل بالإنس ؛ لأن الله يقول : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** ﴾ [الإسراء : ١٥] . وقال تعالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا** ﴾ [الأنعام : ١٣٠][(١)]



(١) مجموع الفتاوى ١٩ : ٤٢ .

مرض الطاعون من الجن

أخبر رسول الله ﷺ أن « **فناء أمته بالطعن والطاعون ، وخز أعدائكم من الجن ، وفى كل شهادة** » . أخرجه أحمد والطبرانى بإسناد صحيح .

وفى مستدرك الحاكم : « **الطاعون وخز أعدائكم من الجن ، وهو لكم شهادة** » .

قال ابن الأثير : الوخز – طعن ليس بنافذ .

وقال الزمخشرى : يسمون الطاعون رماح الجن .

ولعل ما أصاب نبى الله أيوب كان بسبب الجن كما قال سبحانه : ﴿ **واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب** ﴾ [ص : ٤١] .

الاستحاضة من الشيطان

من الأمراض التى يصيب بها الشيطان نساء الإنس الاستحاضة ، فقد قال رسول الله ﷺ للمرأة المستحاضة :

«**إنما هى ركضة من الشيطان**» . أخرجه الترمذى وحسنه .



الحلم من الشيطـان

يحاول الشيطان دائما إيذاء الإنسان فى بدنه ونفسه ، أما إيذاؤه لبدنه فبالأمراض ، وأما إيذاؤه لنفسه فبوسائل متعددة ، نذكر منها الأحلام .

ذلك أن الشيطان يُرى الإنسانَ فى منامه أحلاماً مزعجة بهدف إحزانه وتكدير نفسيته . فقد أخبر النبى ﷺ **أن الرؤى التى يراها المرء فى منامه ثلاثة : رؤيا من الرحمن ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا حديث نفس**[1] .

وقال ﷺ : « **إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها ، فإنما هى من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بها . وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هى من الشيطان ، فليستعذ من شرها ، ولا يذكرها لأحد ؛ فإنها لن تضره** » .

[رواه البخارى] .

وسوسة الشيطـان

أصل الوسوسة : الحركة والصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه ، فالوسواس الإلقاء الخفى فى النفس .

ولكن كيف تحدث الوسوسة من إبليس ، وكيف وصوله إلى القلب ؟

قال ابن عقيل إجابة على هذا السؤال :

هو كلام على ما قيل تميل إليه النفوس والطبع . وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم ؛ لأنه جسم لطيف ويوسوس ، وهو أنه يحدث النفس بالأفكار

---

(١) رواه مسلم بمعناه .

الرديئة ، قال تعالى : ﴿ **يوسوس فى صدور الناس** ﴾ . فإن قالوا : فهذا لا يصح لأن القسمين باطلان .

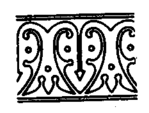
أما حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالآذان ، وأما دخوله فى الأجسام ، فالأجسام لا تتداخل ، ولأنه نار ، فكان يجب أن يحترق الإنسان . قيل : أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً تميل إليه النفس كالساحر الذى يتوخى النفث إلى المسحور وإن لم يكن صوتاً . وأما قوله : « لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان » ، فغلط؛ لأن الجن ليسوا بنار محرقة ، وإنما هم خلقوا من نار فى الأصل . وأما قوله : « إن الأجسام لا تتداخل » ، فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخارق الجسم الكثيف كالروح أو الهواء الداخل فى سائر الأجسام ، والجن جسم لطيف .

احترس .. إن العجلة من الشيطان

فقد روى ابن السنى فى « الإيجاز » : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **الأناة من الله عز وجل ، والعجلة من الشيطان** » .

لزوم الشيطان القاضى الجائر

مما لا شك فيه أن القاضى الجائر لا يستحق معية الله تعالى ، أما المعية التى يستحقها فهى معية الشيطان ؛ فهى التى تناسبه .. قال رسول الله ﷺ : « **الله مع القاضى ما لم يجر ، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان** » . رواه الترمذى من حديث عبدالله بن أبى أوفى .



احترس .. إن الشيطان يعقد على رأس النائم

فقد قال رسول الله ﷺ : « **يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد . فإن استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** » .

[رواه البخارى] .

وهذا يحدث لمن لم يقرأ آية الكرسى أو خواتيم سورة البقرة أو ما يتحرز به من الشياطين من القرآن . وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان عليه ، بدليل ما سيأتى فى آخر الكتاب من الأحاديث إن شاء الله تعالى .

لمسة الشيطان بابن آدم

قال رسول الله ﷺ : « **إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة :**

فأما لمة الشيطان ؛ فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق .

وأما لمة الملك ؛ فوعد بالخير وتصديق بالحق .

فمن وجد ذلك ، **فليعلم أنه من الله تعالى ، فيحمد الله تعالى .**

ومن وجد الأخرى ، فليتعوذ بالله من الشيطان .

ثم قرأ : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ »

[أخرجه الترمذى] .

حضور الشيطان المولود حين يولد

فما من مولود يولد إلا يحضره الشيطان باستثناء مريم وابنها . فقد جاء فى الصحيحين من حديث أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من بنى آدم من مولود إلا نخسه الشيطان ، فيستهل صارخاً من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها** » .

هل يحضر الشيطان جماع الرجل أهله ؟

نعم ..

ولذا يجب على المسلم أن يذكر الله عند ذلك ، ويستعيذ به من الشيطان . فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال :

« **لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً** » .

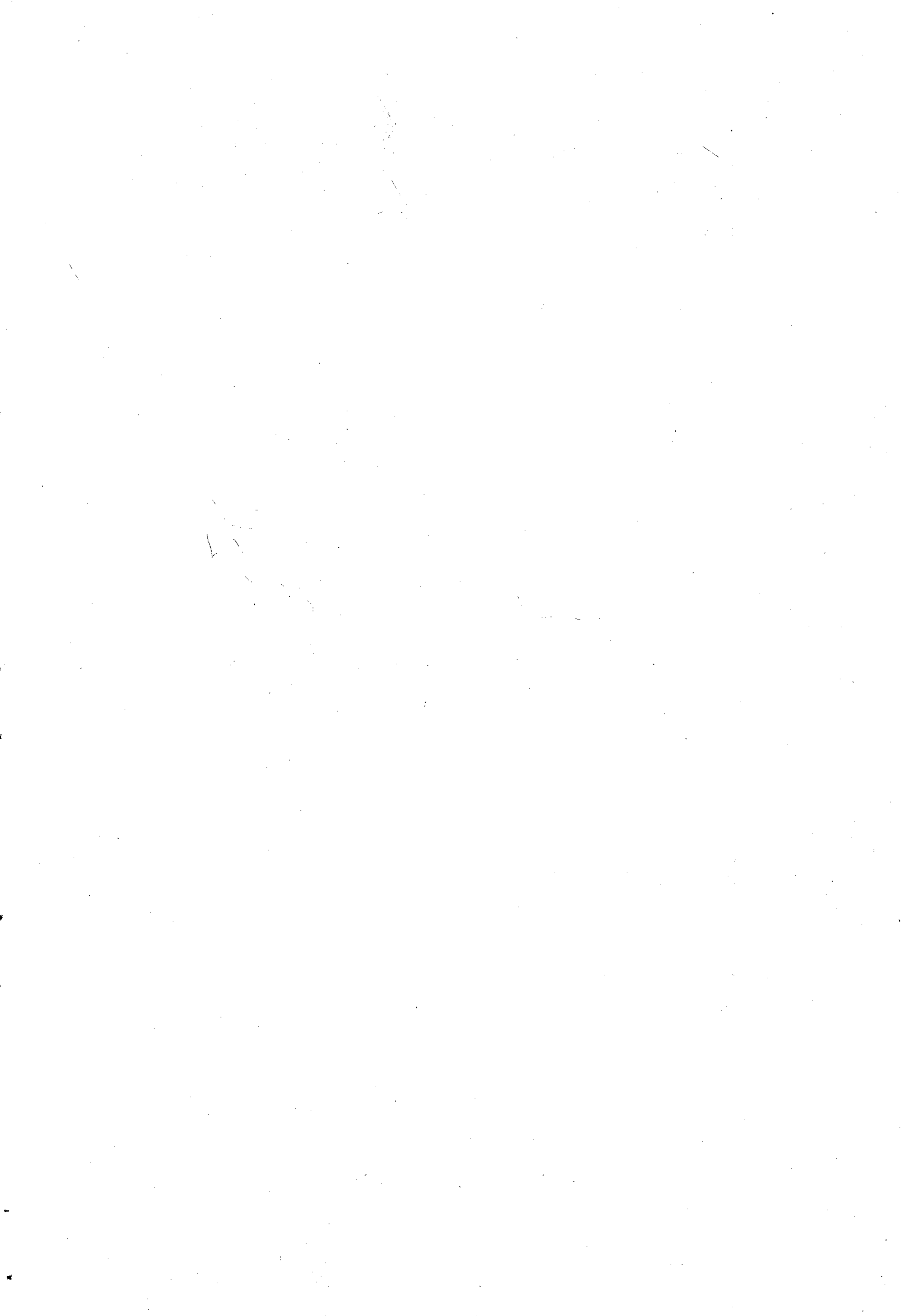
هل يحضر الشيطان كل شىء من شئون الإنس ؟

نعم ..

يحضر الشيطان كل شىء من شئون الإنس ؛ فقد روى مسلم والترمذى ، من حديث جابر ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه ، حتى يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها ، وليمط ما كان بها من أذى ، وليأكلها ، ولا يدعها للشيطان . فإذا فرغ فلْيَلْعَق أصابعه ، فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة » .

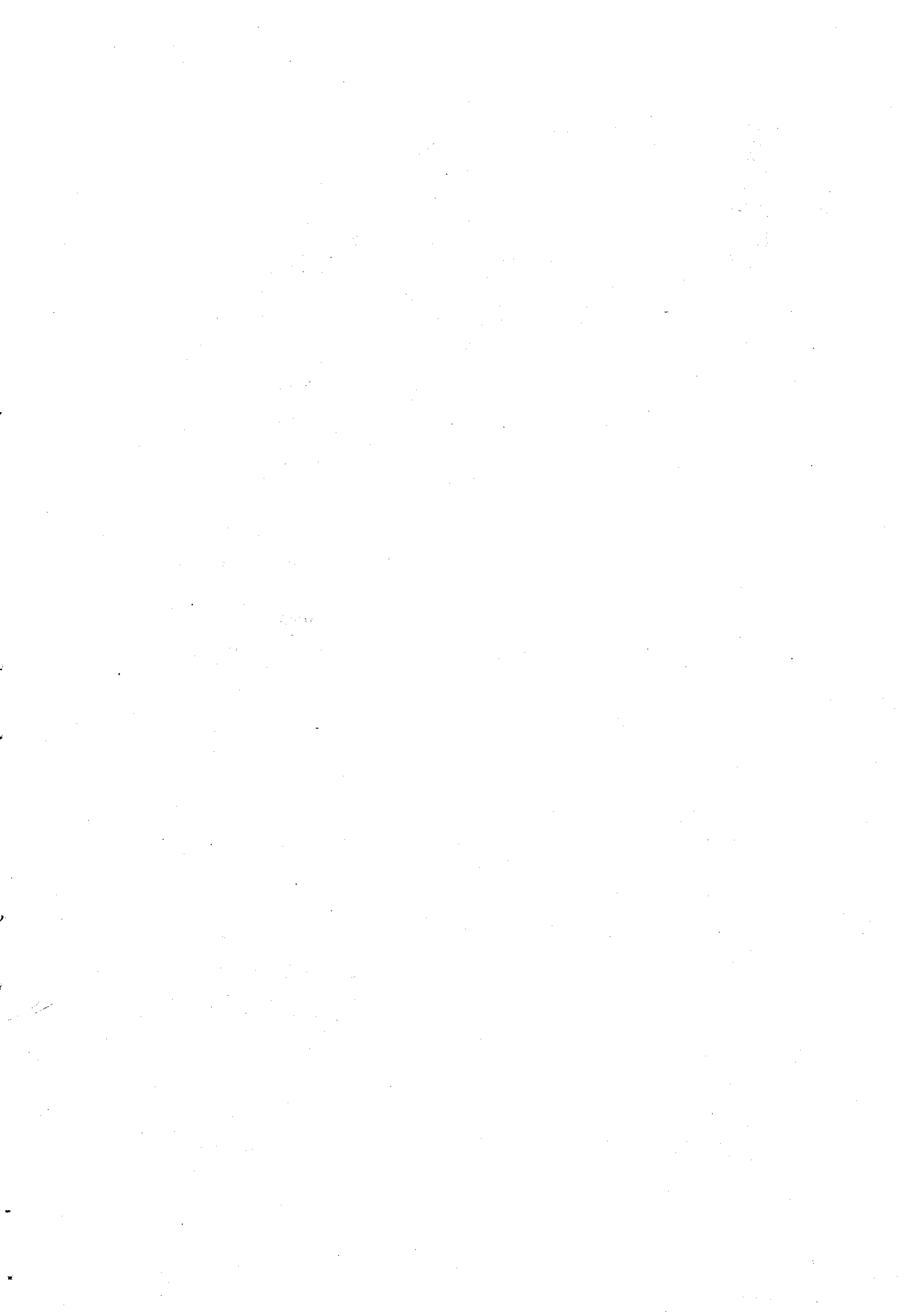




الباب الثامن

أسلحة الإنسان في مواجهة الشيطان

- الاستعاذة بالله سبحانه .
- الاستعاذة عند قراءة القرآن .
- الاستعاذة عند دخول الخلاء .
- الاستعاذة عند النوم .
- المعوِّذتان .
- كثرة ذكر الله عز وجل .
- قراءة ثلاث عشرة آية من سورة غافر مع آية الكرسى .
- خواتيم سورة البقرة .
- الوضوء والصلاة .
- قراءة آية الكرسى .
- التوبة والاستغفار .
- قراءة سورة البقرة .
- قول لا إله إلا الله وحده .
- إمساك الفضول .
- حصن العلم .
- لزوم جماعة المسلمين .



الاستعــاذة بالله سبحانه

حكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟

قال : أجاهده .

قال : فإن عاد ؟

قال : أجاهده .

قال : هذا يطول ، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ، ما تصنع ؟

قال : أكابده وأرده جهدى .

قال : هذا يطول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك !

إذن فخير ما نستعين به على الشيطان هو خالق الشيطان ؛ فأفضل سبيل للاحتماء من الشيطان وجنده هو الالتجاء إلى الله والاحتماء والاستعاذة به ؛ فإنه عليه قادر ، فإذا أجار عبده فأنى يخلص الشيطان إليه !

قال سبحانه : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم** ﴾ [الأعراف : ١٩٩ — ٢٠٠] .

وقد وجه الله تعالى إلى رسوله وكل مؤمن أمراً بالاستعاذة به سبحانه من همزات الشياطين وحضورهم : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين**

وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ [المؤمنون : ٩٧ – ٩٨] .

فالمولى جل شأنه يأمرنا بالاستعاذة به من همزات الشياطين أى من نزغاتهم ووساوسهم .

وإذا أردنا معرفة معنى الاستعاذة ، فهى – كمايقول ابن كثير – الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر ... ، ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : أى أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، لا يضرنى فى دينى ودنياى ، أو يصدنى عن فعل ما أمرت به ، أو يحثنى على فعل ما نهيت عنه ؛ فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله ؛ ولهذا أمر تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرد طبعه عما هو فيه من الأذى ، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل ؛ لأنه شرير بالطبع ، ولا يكفه عنك إلا الذى خلقه[1] .

وقد جاء فى الحديث : أن عبد الرحمن بن خنيش سئل :

أدركت النبى ﷺ ؟

قال : نعم .

قلت : كيف صنع رسول الله ليلة كادته الشياطين ؟

فقال : إن الشياطين تحدرت[2] تلك الليلة على رسول الله من الأودية والشعاب ، وفيهم شيطان بيده شعلة نار ، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال :

يا محمد قل ..

قال : ما أقول ؟

قال : قل **« أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ ، وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل**

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الجزء الأول ، ص ٢٨ .

(٢) أى تنزلت .

والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن » .

قال : فطفئت نارهم ، وهزمهم الله تعالى . [أخرجه أحمد بن حنبل] .

الاستعاذة عند قراءة القرآن

أمر الله تعالى بالاستعاذة عند تلاوة القرآن ، فقال سبحانه : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ [النحل : ٩٨ - ٩٩] .

وهذا الأمر - كما يقول القرطبى - على الندب فى قول الجمهور . وحكى النقاش عن عطاء أن الاستعاذة واجبة فى صدر كل قراءة فى غير الصلاة . واختلفوا فيها فى الصلاة ، وكان ابن سيرين والنخعى وقوم يتعوذون فى كل ركعة ، ويمتثلون أمر الله فى الاستعاذة على العموم ، وأبو حنيفة والشافعى يتعوذان فى الركعة الأولى من الصلاة ، ويريان قراءة الصلاة كلها كقراءة واحدة . ومالك لا يرى التعوذ فى الصلاة المفروضة ويراه فى قيام رمضان .

والاستعاذة بالله سبحانه من الشيطان عند تلاوة القرآن لها فوائد وحكم متعددة ، منها :

١ - أن القرآن شفاء لما فى الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة ، فهو دواء لما أمره الشيطان فيها ، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الداء محلاً خالياً ، فيتمكن منه ويؤثر فيه ، كما قيل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهـوى
فصادف قلبـاً خاليـاً فتمكنا

فيجىء هذا الدواء الشافى إلى القلب وقد خلا من مزاحم ومضاد له فينجح فيه .

٢ – أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير فى القلب ، كما أن الماء مادة النبات ، والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً ، فكلما أحسَّ بنبات الخير من القلب سعى فى إفساده وإحراقه ، فأمر أن يستعيذ بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه مايحصل له بالقرآن . والفرق بين هذا الوجه والوجه الذى قبله أن الاستعاذة فى الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن ، وفى الوجه الثانى لأجل بقائها وحفظها .

٣ – ومنها أن الملائكة تدنو من قارىء القرآن وتستمع لقراءته ، كما فى حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها المصابيح ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**تلك الملائكة**»[1] والشيطان ضد الملك وعدوه ؛ فأمر القارىء أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاص ملائكته ، فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين .

٤ – ومنها أن الشيطان يجلب على القارىء بخيله ورجِله ، حتى يشغله عن المقصود بالقرآن ، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه ، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن ، فلا يكمل انتفاع القارىء به ، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

٥ – ومنها أن القارىء يناجى الله تعالى بكلامه ، والله أشد أذنا للقارىء الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة[2] إلى قينته ، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء ، فأمر القارىء أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته[3] .

---

(١) تمام الحديث كما فى البخارى : «تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم» .

(٢) القَيْنَةُ : الأمة صانعة أو غير صانعة ، وغلب على المغنية . الجمع : قِيَان . المعجم الوسيط ٢ : ٨٠١ .

(٣) الحديث رواه ابن ماجه باسناد حسن بلفظ «لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته» . ورواه أحمد بلفظ «لله أشد أذناً إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» .

٦ – ومنها أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، والسلف كلهم على أن المعنى : إذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته ... فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم . ولهذا يغلط القارىء تارة ، ويخلط عليه القراءة ، ويشوشها عليه ، فيخبط عليه لسانه ، أو يشوش عليه ذهنه وقلبه ، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارىء هذا أو هذا ، وربما جمعها له .

٧ – ومنها أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه ، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه[1] .

الاستعاذة عند دخول الخلاء

يسن للمرء عند دخول الخلاء (أى دورة المياه) أن يستعيذ بالله من الشياطين ، كما فى الصحيحين عن أنس ، قال :

كان النبى ﷺ إذا دخل الخلاء قال : « **اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث** » .

وفى سنن أبى داود ، بإسناد صحيح ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله : « **إن هذه الحشوش[2] محتضرة ، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : أعوذ بالله من الخبث والخبائث** » .

والخبث : جمع خبيث ، والمراد : ذكور الشياطين .
والخبائث : جمع خبيثة ، والمراد : إناث الشياطين .



(١) الإمام ابن القيم : إغاثة اللهفان ١ : ١٠٩ .

(٢) الحشوش – بضم الحاء – هى الكنف ، والواحد حش ، وأصل الحش الجماعة من النخل المتكاثفة ، وكانوا يقضون حاجتهم إليها قبل اتخاذ الكنف .

الاستعاذة عند النوم

يندب التعوذ عند النوم ، لما جاء فى مسند أحمد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولها عند النوم :

« باسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

الاستعاذة عند الجماع

حثنا رسول الله ﷺ على الاستعاذة عندما يأتى الرجل منا زوجته بأن يقول :

« بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا » .
وقال : **« فإنه لو قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً »** . متفق عليه .



المعوذتان

خير ما يتعوذ به المتعوذون سورتا الفلق والناس ، فعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «**ما تعوذ بمثلهن أحد**» ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ و﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ . أخرجه النسائى .

وقد ورد فى فضلهما أحاديث كثيرة غير هذا الحديث : منها ما رواه مسلم عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط**» ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ و﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ .

وروى أحمد أن رسول الله قال له :

« **ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟** » .

قلت : بلى .

قال : « ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ ، و ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ » .

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة عن أبى سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذبهما وترك ما سواهما .



كثرة ذكر الله عز وجل

ماظنك برجل قد احتوشه[1] أعداؤه المحنقون عليه غيظاً ، وأحاطوا به ، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل .

فذكر الله من أعظم ماينجي العبد من الشيطان . ولو لم يكن في الذكر — كما يقول ابن القيم[2] — إلا هذه الخصلة الواحدة ، لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى .

وإلى القارىء الكريم أسوق هذا الحديث حتى يعلم الفائدة من ذكر المولى جل شأنه ، قال عبدالرحمن بن سمرة :

خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ، وكنا في صُفة بالمدينة ، فقام علينا وقال :

« إني رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلا من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه ، فرد ملك الموت عنه .

ورأيت رجلاً قد بسط عليه عذاب القبر ، فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل ، فطرد الشيطان عنه .

---

(١) (احتوش) القوم الصيد : حاشوه . و — الشيء ، وعليه : أحاطوا به وجعلوه وسطهم .

(٢) ابن القيم : الوابل الصيب .

ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم .

ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب – وفى رواية : يلهث – عطشاً ، كلما دنا من حوض مُنِع وطُرِد ؛ فجاءه صيام شهر رمضان ، فأسقاه وأرواه .

ورأيت رجلاً من أمتى ، ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً ، كلما دنا إلى حلقة طُرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى .

ورأيت رجلاً من أمتى بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، وعن يساره ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، وهو متحيّر فيها ؛ فجاءه حجه وعمرته ، فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه فى النور .

ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده وهج النار وشرره ، فجاءته صدقته ، فصارت سترة بينه وبين النار ، وظللت على رأسه .

ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه ، فجاءته صلته لرحمه ، فقالت : يامعشر المسلمين ، إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم .

ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية ، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من أيديهم ، وأدخله فى ملائكة الرحمة .

ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه ؛ وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه ، فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل .

ورأيت رجلاً من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل ، فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه .

ورأيت رجلاً من أمتى خف ميزانه ، فجاءه أفراطه[1] فثقلوا ميزانه .

---

(1) المراد : من مات له من الأطفال . جمع فرط ، وهو من يتقدم القافلة لإعداد الماء .

ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه فى الله عز وجل ، فاستنقذه من ذلك ومضى .

ورأيت رجلاً من أمتى قد أهوى فى النار ، فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل ، فاستنقذته من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السَّعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل ، فسكن رعدته ومضى .

ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط ، ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته فأقامته على قدميه ، وأنقذته .

ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ، ففتحت له الأبواب ، وأدخلته الجنة » .

رواه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتاب « الترغيب فى الخصال المنجية ، والترهيب من الخلال المردية » ، وقال : هذا حديث حسن جداً .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية - كما يقول ابن القيم - يعظم شأن هذا الحديث ، وبلغنى عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه . والمقصود منه قوله ﷺ : « **ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل ، فطرد الشيطان عنه** » .

فذكر الله من أعظم ما ينجى العبد من الشيطان ، ولعل هذا ما يتضح لنا أيضاً من الحديث الذى يأمر فيه نبى الله يحيى بنى إسرائيل بخمس خصال ، منها :

« **وآمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً ، حتى إذا أتى إلى حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله** » .

وفوائد الاشتغال بذكر الله لا حصر لها ، ويضيق المقام هنا عن الاسترسال أكثر من ذلك . وإذا أراد القارىء معرفة الكثير من تلك الفوائد ، فليرجع لكتاب الإمام الغزالى : « الأذكار والدعوات » بتحقيق محمد الخشت ، وكتاب : « الوابل الصيب من الكلم الطيب » لابن القيم .

الآيات الثلاث الأولى
من سورة غافر مع آية الكرسى

أول سورة حم (المؤمن) إلى قوله تعالى : ﴿**إليه المصير**﴾ ، مع آية الكرسى .

فقد أخرج الترمذى عن أبى هريرة ، قال رسول الله ﷺ :

« **من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير** » **وآية الكرسى حين يصبح : حفظ بهما حتى يمسى ، ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح** » .

خاتمة سورة البقرة

روى الترمذى من حديث أبى مسعود الأنصارى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه** » ، أى : كفتاه من شر ما يؤذيه ، وقيل : كفتاه من قيام الليل . والأول هو الأصوب .

وروى الترمذى عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال :

« **إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفى عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، فلا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان** » .



الوضوء والصلاة

الوضوء والصلاة من أعظم ما يتحرز به الإنسان من الشيطان ، ولاسيما عند توارد قوة الغضب والشهوة ، فإنها نار تغلى فى قلب ابن آدم .

فقد روى الترمذى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ ، قال :

« ألا وان الغضب جمرة فى قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشىء من ذلك فليلصق بالأرض »

وأخرج أحمد عن عطية بن عروة السعدى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من نار ، وإنما النار تطفأ بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » .

قراءة آية الكرسى

قراءة آية الكرسى من أفضل ما يتحرز به ابن آدم من الشيطان ؛ حيث جاء فى الصحيح من حديث محمد ابن سيرين ، عن أبى هريرة ، قال : **وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ – فذكر الحديث – فقال لى : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبى ﷺ : « أما أنه قد صدقك وهو كذوب ، ذاك الشيطان »** .

التوبة والاستغفار

من أعظم ما يواجه به المؤمن مكائد الشيطان أن يعجل بالإنابة والرجوع إلى الله إذا أغواه الشيطان ، فهذا هو حال عباد الله الصالحين ، قال سبحانه :

﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ [الأعراف : ٢٠١] .

وأخرج الحاكم وأحمد أن رسول الله أخبر : أن الشيطان قال لرب العزة : « **وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى** » .

قراءة سورة البقرة

وما يبعد الشياطين عن المسلم وبيته قراءة سورة البقرة ؛ ذلك أن رسول الله ﷺ قال :

« **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخل الشيطان** » .

الحديث رواه أحمد بمعناه ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة .

قول : « **لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير** » .

فترديد هذا القول مائة مرة يعود على المسلم بثمار عديدة ، تتضح لنا من قول رسول الله ﷺ : « **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له**

الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير – فى اليوم مائة مرة – كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك » .

الحديث فى الصحيحين ، من حديث سمرة مولى أبى بكر ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة .



إمساك الفضول

مما يبعد المؤمن عن الوقوع فى أحابيل الشيطان أن يمسك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس ؛ فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة :

فأما النظر ، فقد قال رسول الله ﷺ :

« **لا تتبع النظرة النظرة فإنها لك الأولى ، وليست لك الآخرة** » أخرجه أحمد فى المسند .

وأما فضول الكلام ، فقد قال ﷺ :

« **من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه** » [رواه أحمد] .

وأما فضول الطعام ، فقد قال ﷺ :

« **ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه** » . [رواه أحمد] .

وكان لقمان الحكيم يقول لابنه :

« **يابنى إذا امتلأت المعدة : نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة** » .

وأما فضول المخالطة ، فهى الداء العضال الجالب لكل شر ، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة ، وكم زرعت من عداوة ، وكم غرست فى القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهى فى القلوب لا تزول ؛ ففى فضول المخالطة خسارة الدنيا والآخرة . وإنما ينبغى للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة .



حصن العلـــم

من أعظم الحصون التى يتحصن فيها المؤمن ضد الشيطان : العلم .

قال رسول الله ﷺ : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » . أخرجه الترمذى .

ولعل أهمية العلم بالنسبة للمؤمن فى مواجهة الشيطان تتضح لنا أكثر من خلال القصة التالية التى حدثنا بها ابن عباس :

قال : إن الشياطين قالوا لابليس : ياسيدنا إنا نفرح بموت العالم مالا نفرح بموت العابد ، والعالم نصيب منه ، والعابد لا نصيب منه .

قال إبليس : انطلقوا .

فانطلقوا إلى عابد وأتوه فى عبادته ، فقالوا : نريد أن نسألك ، فقال إبليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا فى جوف بيضة ؟

فقال العابد : لا أدرى !

فقال إبليس للشياطين : أترونه كفر فى جوابه ؟!

ثم جاء إلى رجل عالم فى حلقه يضاحك أصحابه ، فقالوا : إنا نريد أن نسألك .

فقال : سل .

فقال له إبليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا فى جوف بيضة ؟

قال : نعم .

قال : كيف ؟

فقال العالم : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ .

فقال إبليس للشياطين : أترونه ذلك – أى العابد – لا يعدو نفسه ، وهذا – أى العالم – يفسد علىَّ عالماً كثيراً .

لزوم جماعة المسلمين

من المعلوم أن الشيطان مع من يخالف الجماعة ، ولذا فعلى المسلم أن يلزم جماعة المسلمين؛ لأن ذلك يبعده عن أضاليل الشيطان وأحابيله .

قال رسول الله ﷺ : « **من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد** » أخرجه الترمذى وأحمد ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وقال أيضاً : « **يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من يخالف الجماعة** » . أخرجه ابن صاعد .



فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٩٠/ ١٩٨٦
الترقيم الدولى ٢ - ١٣٥ - ١٤٢ - ٩٧٧